رواية
لأجل نوميديا
عودة سيفاو وانتقام دامبا
جبالي سوسن سوزان

إهداء :

إلى أمي وأبي واخوتي الرائعين على دعمهم ،وإلى نفسي المحبة للهدوء والسلام وزرع الثقة والبسمة في القلوب ،والى كل الأشخاص الذين لا يسمع صوتهم أحد رغم ضجيج عقولهم المليئة بالافكار لكم اهدي كل تحية وتقدير.

CONFIDENTIAL

مقدمة :

في بلدية بني والبان بولاية سكيكدة الجزائر كنا نجد دوما آثار تعود للحقبة الرومانية اي في فترة المملكة النوميدية اتضح بعد سنوات من الأبحاث أن بني والبان في العهد النوميدي كانت تحت سيطرة روما وتسمى بسيليتيانا حين رأيت ذلك الخبر ألهمني لأكتب رواية خيالية عن الجزائر في فترة ما قبل التاريخ تحديداً العهد النوميدي.

سنسافر إلى نوميديا التي ذكرت في خريطة "أنطونيوس"وأبهرت الرومان حضارة ماسينيسا العظمى وأهراماتها التي لا تسلط عليها الاضواء كثيراً (اهرامات الجزائر موجودة فعلاً من يريد معرفة المز يد عنها فليبحث في الأمر) وموطن القديس "اوغستين"وبلاد أول رواية في التاريخ "الحمار الذهبي"التي كتبها "كلوكيوس أبوليوس " سنكتشف الجزائر القديمة قبل فجر الإسلام وقبل الميلاد متخيلين أحداثاً لمملكة خيالية بعيدة عن المنطق سنسرق الجغرافيا فقط لكننا سنكون أحداثاً من خيالنا ،سنعود إلى الجزائر قبل أن يكون هذا اسمها وحين كانت موطن العباقرة ومهد الحضارات والعلوم ومركز أول جامعة في افريقيا "جامعة مادور سوق اهراس حاليا"سنسلط عليها الضوء بطابع خيالي بعيد عن المنطق ،سنرتحل إلى الجزء الغربي من نوميديا ماسيسيليا وسط بلاد البربر القدماء .

اعتزازا بما ملكته بلادنا الجزائر من تراث بدأته رسومات الطاسيلي العريقة إلى ما تركته ثورتنا الشامخة المجيدة في بلد اختلطت فيه امجاد شعوب قديمة ببطولات شمس ديننا الإسلامي العظيم ،كتبت الرواية لأكرم كل من ماتو في سبيل الدفاع عن خارطتنا عبر العصور من ماسينيسا إلى بومدين وكل الرجال الشامخين إلى الأبد.

إلى كل محبي الإكتشاف والخيال أدعوكم للإستمتاع بروايتنا الخيالية وأحداثها الغير واقعية عسى أن تنال إعجابكم.

ملاحظة: احداث هذه الرواية لا تمس للواقع بأي صلة فقط أردنا أن تكون حضارة نوميديا مسرحاً لها اعتزازا وفخرا لا غير ،ولأن نوميديا كانت دوماً غامضة ولم تسمح لنا باكتشافها كثيراً تخيلنا أحداثاً فيها عسى أن نوفي حق الملوك الذين لا يسلط عليهم الضوء ربما لأن عظمتهم تخيف الجميع حتى وهم تحت التراب.

ابحثو في الموضوع من خلال الأنترنث والكتب لإثراء فضولكم

CONFIDENTIAL

فصل تمهيدي التشويق: لعبة الموت والحياة

إذا كنت تريد إكمال القراءة ضع كل ما قراته في كتب التاريخ جانبا لأننا سنضيف لمسة خيال إلى ما تعرفه ،فالواقع مؤلم سيء ممل لماذا اكتب لك عن الواقع وأنت تعرفه ؟اليس هذا مضيعة لوقتك سيدي القارئ ؟

"القرن الأخير قبل الميلاد المكان ماسيسيليا (الجزائر) تحديداً جامعة مادور (سوق اهراس حاليا)أول جامعة في افريقيا حسب المؤرخين "

"مرحبا بكم في اللعبة في مغامرتنا حيث لا بقاء سوى لمن اجتاز الصعاب "

هذا ما كتب في بوابة الجامعة حيث دخل الطلاب رغبة في تلقي دروس كبار الفلاسفة والعلماء والمفكرين غير عالمين أنهم حكمو على أنفسهم بامتحان صعب جدا.

"ايها الطلبة لا مكان الجبناء في هذه الجامعة ،إما الموت أو التخرج "

صرخ المفكر بهذه الكلمات لينتاب الرعب والحيرة الجميع ،موت ؟تخرج ؟أي جامعة هذه الشهادة فيها هي حياتك .

المفكر:أعيد كلامي من لا يستطيع إنقاذ نفسه كيف سينقذ أمة من الظلال ألا يستحق الموت فعلاً؟فليجبني أحدكم .

كان الجميع متوتراً فلم يعلمو أن هذا ثمن الدراسة هنا ،إلا نرفاسيوس الروماني كأن الأمر لا يعنيه بل هو واثق جداً من نجاحه وجاء للتسلية فقط على حد قوله وأي امتحان سيتجاوزه بسهولة ،أما داميا فلا تكترث لشيء على كل حال ليس لديها ما تخسر .

سيفاو:يخاطب أمه بهمس:فلننسحب يا امي لست مستعداً لخسارتك كما خسرت ابي من قبل هيا قبل أن يفوت الأوان.

ناتير:ماذا تقول يا ولد ولما تعتقد أني قد أخسر هل تسخر مني ؟هذا ظنك بي اني ضعيفة لهذه الدرجة انت لا تعرف أمك بعد .

رفعت داميا يدها لتخاطب المفكر بفضول الذي كان على وشك أن يقرأ عليهم قوانين الجامعة واللعبة ومراحلها وعواقب الخسارة في كل مرحلة .

داميا؛سيدي ماذا سيحل بمن يخسر كل المراحل؟الموت ؟

المفكر :هل تودين الانسحاب ؟

CONFIDENTIAL

داميا :نعم إذا كانت طريقة الموت ممتعة رغم أني لا احب الخسارة لكن الموت والنهاية بالاساليب القديمة المملة كقطع الرأس لا تستهويني إن لم تكن نهايتك تجعل القادمين يذكروك فما أهمية وجودك اصلا.

المفكر:اظن انه لدينا طالبة مميزة هنا .

نرفاسيوس في نفسه بعد أن أعجبته طريقة تفكيرها رائع على الأقل هناك أشخاص يفكرون بهذه الطريقة بدأت الجامعة تعجبني أعتقد أن وقتي لن يضيع توجد منافسةكما أرى .

_انتهى الفصل التمهيدي ستجدون قوانين اللعبة والجامعة في الفصل الثالث اتمنى ان تنال إعجابكم و أن تتمعنو مع كل فصل جيداً حتى تفهمو كل ما يحصل داخل أسوار الرواية .

CONFIDENTIAL

الفصل الأوّل:

"سيظل حامي الأرض

وزعيمها حتى بعد وفاته"

CONFIDENTIAL

نوميديا هي مملكة قديمة تعود بجذورها إلى ما قبل الميلاد ،شملت أجزاء من شمال أفريقيا (نوميديا الشرقية)أي ما يعرف بمملكة الماسيل ،أما الماسيسيل فكانت تشمل الجهة الغربية (الجزائر حاليا) احداث الرواية من وحي الخيال فقط ولا تمس للواقع بصلة

البداية:

-كان أنطونيو واقفا أمام مبنى لجدار (أحد الأبنية التي تعود للحضارة النوميدية يشبه الهرم) يتأمل ويستدكر تاريخ المنطقة التي طالما سحرته بجمالها والغازها الغير مكشوفة التي حيرت العلماء في عصره ،يعرف الجميع أن الجزائر في هذه الفترة هي بلاد أبوليوس والقديس اوغستين وموطن ماسينيسا أعظم حكام الدولة النوميدية لكن لا أحد يعرف ما تخفيه من اسرار لم يجد لها العقل تفسيرا ،وبينما هو في لقاء مع نفسه ومع تاملاته قاطعه تلامذته الشباب المتحمسون لدراسة كل شيء عن المكان ،المتشوقون لفك رموز مخطوطات وجدوها بينما يدرسون المنطقة منتظرين معلمهم ليكمل لهم قصة تأسيس نوميديا ،وراحو يصرخون ويحدثون ضجة بتوسلاتهم لمعلمهم المؤرخ الكبير ليضيف ما وجدوه لما سيكتبه عن حضارة نوميديا متاملين أن يدكر اسماء كل واحد منهم ،ليكون له شرف أن يدكر مع حضارة لا يعرف العالم كل شيء عنها ،ربما لأن عظمتها اكبر من أن يحيط بخيرها عقل .-انطونيو :هدوء رجاءا ،اليوم انا فخور بكم لاتباعكم طريقي الطويل المتعب من الإكتشاف ،سوف نظيف تفاصيها جديدة إلى المكتوب الذي سنرسله لروما للجامعة هناك حتى يضعوه في المكتبة الكبرى ليدرسه العالم ويعرف تاريخ نوميديا العربية بتفاصيله ،ما وجدناه وما عرفناه ووصلنا إليه يجعلني سعيدا أخيراً قطعت الوعد الذي وعدته لماسينيسا عندما زرت قبره اول مرة وانا تلميذ صغير في عمركم بأنني سأعرف العالم عن مملكته الشامخة وبطولاته وقصة توحيده لأراضيه .

-احد التلاميذ: هذا رائع لكنك لم تكمل لنا القصة التي بدأتها الاسبوع الماضي قبل أن تسافر لسيرتا ،نريد أن نعرف ما حصل بعد توحيد المملكة .

-بقية التلاميذ: بحماس نعم هيا اكمل لنا نريد أن نعرف ارجوك ارجوك ..

-انطونيو :بضحك ،حسنا على رسلكم لكن ركزو جيداً ،ما سأحكيه غريب ومثير للدهشة ،جميعكم تعرفون قصة توحيد مملكتي ماسيليا(شرق شمال أفريقيا)وماسيسيليا (الجزائر) لذا سأبدأ منها انطلاقاً في سرد ما حصل بعدها ،وتخبطها في صراعات الحكم والبقاء لمن؟

قبل زمن بعيد كانت تعيش شعوب كثيرة في شمال أفريقيا لكن أبرز هذه الشعوب النوميديون فقد استوطنوا نوميديا عبر مملكتيها الماسيل في الشرق والماسيسيل في الغرب ،وقد كانتا مفترقتين في الحكم رغم أن الشعب واحد نفس الأصل صل ونفس اللغة ،إلى أن جاء ذلك اليوم الذي هزم فيه الملك العظيم (العظمة والكبرياء لله وحده) ماسينيسا بقوته هزيمة ساحقة لملك ماسيليا سيفاكس ،ووحد نوميديا في مملكة واحدة كدولة ذات سيادة أبهرت العالم والمارين

CONFIDENTIAL

عليها واستمرت الحال لقرون ،لكن دوام الحال من المحال فقد حصلت التفرقة مجددا بسبب ترتيب سلالة الحكم فبما أنهما مملكتان في الأصل حصل خلاف وجدل من يحكم الدولة (الحكم وراثي)وقد قررت أنه إذا كانت فترة الحكم لملك من ماسيليا فإن بعده إبنه ثم ينتقل الحكم إلى ملك من ماسيسيليا وهكذا .

وفي فترة ما توفي ملك ماسيسيليا قبل أن يترك وليا للعهد فاحتدم الصراع حول من يحق له الحكم ،وحينها توصل كبار الشخصيات والمفكرين من مجلس الشورى إلى اخراج سيف الحاكم الأول ماسينيسا ،السيف الذي وضع فيه تعويذة تجعل منه يصد حامله إن كان لا يملك الدماء الملكية أو يحاول سرقته أو استخدامه في التفرقة ،فاقتضت الحاجة لجعل السيف كالحكم لهم في أمرهم ،فوضعوه في منتصف قاعة العرش ويتقدم المرشحون للسيادة لحمله لكن كلما حمله فرد منهم لم يستطع وتتشنج دراعه ويسقط أرضا وبعضهم يحترق مرفقه فيعود صارخاً متألما وبقي الوضع على هذه الحال رغم أن الجميع كان من دماء ملكية إلا أن لا أحد منهم استطاع حمله بسبب رغبة الجميع في تقسيم نوميديا ،طال الصراع وقتا طويلا والمملكة بدون حاكم فقرر كل نفر أن يرحل بشعبه إلى مملكته الخاصة لتأسيس حكم لنفسه وهكذا عادت مملكة ماسيليا وماسيسيليا من جديد وافترقت نوميديا مرة أخرى،وفي القصر الذي يوجد به السيف وضع كبير رجال مجلس الشورى حراسة مشددة واخفاه في صندوق تحت العرش غطاه بذهب مصهور وألقى عليه تعويذة حتى لا يصل إليه من لا حكم راشد في عقله ،وكتب على العرش ،سيظل ماسينيسا ملك الأرض وحاميها وزعيمها حتى بعد وفاته ،ثم اخذ كتب تعاليمه ورحل ،وفي تلك الليلة رأى الكبير حلما لأيادي عديدة انتشلت السيف من الصخرة بسهولة فتنبأ أنه من المحتمل أن تتوحد نوميديا كمملكة واحدة من جديد .

مرت السنوات والوضع على حاله تحكم شمال أفريقيا مملكتان تحت حكم الملك استنبال حاكم المملكة الغربية والملك أكسيل حاكم المملكة الشرقية واستمر الصراع بينهما لوقت طويل خاصة أن سيف القوة العظمى لم يوجد له حامل بعد .

كانت المطامع في الاستيلاء على شمال أفريقيا هو مطمح العديدين ممن يرون فيها سبيل القوة والازدهار كأراضي وموطن الفرسان كشعوب .

في روما كان الامبراطور الروماني جالساً على عرشه أمامه خريطة المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية من آسيا وأوروبا وغيرها ،لكن رغبته الملحة في السيطرة على نوميديا لا تزال نصب عينيه ،حيث يخطط لدخولها مع قادة جيوشه ويرى أحدهم وهو" نرفاسيوس "أن اسهل طريقة هو اقتحامها بالسفن الحربية في أحد المراسي والاستيلاء على القلاع هناك مما يسهل عملية الدخول ،رغم أن نسبة نجاح العملية تكاد تنعدم فتحصينات النوميديين قوية وسواحلهم منيعة وقلاعهم حصينة لكن "نرفاسيوس"يعد الامبراطور بإيجاد طريقة ما .

CONFIDENTIAL

الامبراطور: بنفاذ صبر يخاطب مستشاريه :يجب أن نوسع نطاق الأراضي نحو أفريقيا ونصد حلفاء النوميديين في الشمال مهما كلف الثمن يجب أن تكون هذه الأراضي لنا وتحت سيادتنا .

كبير المستشارين اوستافيوس :سيدي فكرت في الموضوع ولم اجد سوى أن أفضل طريقة للوصول إلى أي استيلاء حين ترفض الممالك الأخرى الطاعة يكون عبر الداخل أي أن يكون لنا حلفاء من دولة نوميديابمملكتيها المنفصلتين يسهلون علينا تجاوز خصومها خاصة أنها منقسمة لمملكتين ترفضان التعاون .

نرفاسيوس:لا اشاطرك الرأي قد تفشل الخطة ولا نجد حليفا من الداخل وننكشف ولا تنسى أن البربر ليسو شعبا ضعيفا يسهل السيطرة عليه فلما نجازف بكشف خططنا ؟

اوستافيوس:إنهم مجرد همج برابرة(كانو ينظرون لهم باحتقار في تلك الفترة) المال يسلبهم العقول قد لا يكترث الملك لكن في حاشيته من يأتيك راكضا إذا كان معك ما يفيض على حاجته ذهبا ومنصبا .

الامبراطور: اوستافيوس تبدو خطة مثيرة للاهتمام أكمل .

اوستافيوس: نغري أطمع الرجال قوة من حاشية الملك بالذهب والسلطة وما لا يحلم به ،رجال يسعون للملك ولا يستطيعون الوصول إليه ويكونون من العائلة المالكة ،الذين لا يستطيعون الصبر على انقضاء فترة الحكم .

الامبراطور:ولكن ماذا لو حدث ما يخشاه نرفاسيوس ؟واخبرو ملوكهم وكشفت الخطة .

اوستافيوس:هذا ليس صعبا سنقضي عليهم ،كما اني درست الموضوع جيداً ،للملك استنبال ابن عم كثير الطمع بالأموال والمناصب ولن يصعب علينا حيازته لصفنا ،أما الملك اكسيل فهو عجوز على كل حال ولن تكون المهمة صعبة له ابنة صغيرة ولن ينتظر منها النوميديون أن تحكم العرش ويساعدنا شقيقه فهو لا يقل طمعا عن الآخر فنحن نتحدث عن جيلدون الجشع .

بعد أيام أرسل الامبراطور لكلا المملكتين مكتوبا يشبه الآخر أحدهما لابن عم الملك استنبال والآخر لشقيق الملك اكسيل يتضمن ما كتب وعوداً بالمناصب والأموال التي لا يحلمان بها في حال مساعدة الرومان على القضاء على سلطة ملوك نوميديا وتظمن المكتوب أن يأخذ كل منهما الحكم مناصفة مع روما ويكون لهما كل صلاحيات الحكم لكن الأراضي والثروات تكون ملكا لروما مع ضمان حقوقهما من كل الخيرات والثروات ،ولهما مهلة للتفكير.

لكن قبل انقضاء المهلة اصر القائد نرفاسيوس على الامبراطور أن يسمح له بمحاولة لدخول نوميديا بحرا وبعد طول إصرار وافق الامبراطور شرط سرية المهمة وإلا ستكون العواقب وخيمة ،ولكن ما أن وصل الرومان الأراضي النوميدية حتى اكتشف النوميديون أمرهم وكان اشجع الفرسان بانتظارهم تحت قيادة أجونا فوقعت معركة طاحنة على إحدى الشواطئ في المملكة الغربية ماسيسيليا (الجزائر) تحديداً في روسيكادا (مدينة سكيكدة حاليا)فقضي على

CONFIDENTIAL

جل الجنود الرومان ولم ينجو سوى نرفاسيوس والقلة القليلة معه نرفاسيوس الذي قاتل بشراسة لكن محاربوه لم يكونو بالمستوى مقارنة بالنوميديين خاصة أجونا وأدران وعادو جرحى هاربين بقوارب شبه مهدومة خوفا من أن يلقى عليهم القبض كرفاقهم الذين قادهم حراس قلاع الشواطئ لسجن المملكة ينظر الملك في أمرهم .

كانت اهوال غضب الإمبراطور في انتظارهم سيقتلهم لا محالة .

حاكم روما :أيها الحمقى عديمي النفع ظننت أني ارسلت أبسل جنودي فعادو مهزومين من طرف النوميديين ،اتعلمون ماذا سيكلف هذا سيزيدون من تحصيناتهم وستفشل خططنا ،اتسمي نفسك قائدا يا نرفاسيوس الغبي ،كيف حصل هذا وعرفو بقدومكم رغم أني أ وكلت لك المهمة بسرية هذه أخطاء اطفال لا تغتفر .

نرفاسيوس:سيدي لقد حاولت السيطرة على القلاع ليسهل لنا التوغل وكنا حذرين لكن أرصادهم متفوقون وجنودهم أشداء لم أواجه أمثالهم في حياتي تفوقو علينا اعترف وانا آسف.

حاكم روما:انت مطرود نرفاسيوس ألق سلاحك وختم الإمبراطورية ولا تريني وجهك حقا أحمق وانا الاحمق الذي عينت طفلاً ليقود كتيبة انصرف عليك اللعنة .

جعل هذا المنظر كبير المستشارين يفرح فالكثيرون يكرهون نرفاسيوس بشدة لأن الحاكم يفضله في كل المهام .

هل تعلمون ماذا يعني هذا طرد حاكم روما أحد أهم الفرسان والجنود بمثابة النفي حيث يصبح بلا قيمة عند الرومان خاصة بالنسبة لنرفاسيوس الشاب الذي قضى حياته يتدرب ليصبح فارسا هاهو يجد نفسه مرميا بسبب خطأ يمكن أن يحصل في كل الحروب وهو أمر لم يتقبله ،كان أشبه بانقسام قلبه لنصفين هو فارس وجندي ومقاتل وابن حروب هذا كل ما يجيد فعله ويرى نفسه قد خلق من أجله ،ان تطلب من حامل السيف أن يلقي به هو أشبه بقتله تماما ،خرج من القصر بكبرياء كالعادة لا يبين الضعف كل من كانو تحت إمرته مرعوبون متسائلين إذا كان أفضلهم واشجعهم واكثرهم صلابة ينتهي أمره مبكراً بهذه الطريقة فكيف سيكون مصيرهم هم ،هذا ما زادهم رغبة للاصرار أكثر والبطش أكثر ومحو مفاهيم الرحمة من قواميسهم حتى ينالو رضى الامبراطور.

خلال مدة عاد المرسول من نوميديا بخبر من ابن عم الملك استنبال وشقيق الملك اكسيل يتضمن الخبر قبولهما للعرض وأن هذه المغريات قد أجدت نفعا وأنه لابد من اللقاء المباشر مع الامبراطور للتوقيع على اتفاق يضمن الوفاء بالعهود لا يخالفه أحد وهذا أمر قد قبلته روما ،شرط أن تنهي عرش الملكين بسرعة .

في نوميديا الشرقية "ماسيليا"كان الملك اكسيل جالسا على عرشه يستمع لشكاوي التجار والمزارعين وبعدهم بحلها لكل حب ورحابة صدر إلى أن قاطعه معلم ابنته الأميرة داميا التي لا تكف عن إثارة المتاعب .

CONFIDENTIAL

المعلم منباس:سيدي أنا آسف لمقاطعتك لكني أعلمك أن مولاتي قد حملت حصانها واخذت القوس والسهم وذهبت لوسط العاصمة لتشارك في مسابقة رمي السهام المقامة اليوم .

أنهى حديثه وسط ذهول من كان حاضراً كالعادة الأميرة اليافعة تثير المتاعب أينما حلت .

الملك اكسيل:تحول لونه إلى الأحمر من الغضب فقد ما من تصرفات ابنته :هل انتهت واثقون أن هذه البنت المسكونة والملبوسة بالارواح الشريرة غريبة الأطوار هي ابنتي ألم يستبدلو ابنتي الحقيقية لهذا البلاء ماذا سيقول الناس ،اذهبو ورائها واخضروها حسابها معي حين تأتون بها .

في وسط المدينة وخلال المسابقة هزمت داميا اغلبهم عكما تقول هي دوماً رمي السهام لعبتي وما ان أوشكت على هزيمة آخر متباري حتى أوقفها منباس موبخا وقادها للقلعة بالإجبار بغية أن تنهي حماقاتها المعتادة لكن دون جدوى،وبينما الجميع مشغول بداميا وتصرفاتها كان عمها جيلدون رفقة رجاله يجمعهم للتخطيط للانقلاب كما أمره امبراطور روما .

جيلدون :كما أخبرتكم لم يتبقى لنا وقت علينا أن تسرع لتنفيذ مخططنا سوف نحكم مع روما سنصبح عضماء ودوي قوة وسلطة إنها روما ولابد أن لا نعصي لها أمرا ،سنبدأ ليلا بتنويم جنود القلعة وقتلهم ولا نترك منهم أحداً ،ثم تستولي على الحصون والأبراج بمن فيها ولا تنسو الخزنة لا تدعو اي ثغرة في الخطة هيا بنا مفهوم؟

صرخو بصوت واحد مفهوم ،حل الليل لتنفيذ مخططاتهم الإحاطة بالقلعة في مخطط خيانة متكامل ،كان جيلدون يظهر للجنود على أنه قائدهم واومره منفذة لذا لم يشكو بشيء خصوصاً عندما قدم لهم الطعام والشراب لم يعلموا أن به عقار منوم وما أن بدأ مفعول العقار حتى هجمو عليهم واقتلعو رؤوسهم دون رحمة وهكذا بعد فترة كانت نصف القلعة تحت السيطرة ،وبينما كان الملك أكسيل ينام في فراشه خلع الباب بقوة من طرف أخيه الحامل لسيفه وخلفه رجاله يحملون رؤوس جنوده وحاشيته وأول ما رأته عيناه أخاه بعيون تقطر شرا ومكرا ظن أنه في كابوس لكن الكابوس طال وهو على أرض الواقع ،أخاه يضحك وثعابين الخيانة تخرج نيران سمها عليه وهو لا يزال متصنما في مكانه دون استيعاب رأسه يعج بالأسئلة فتح عيناه على مصراعيهما تغمره نظرة الرهبة من المنظر وهو الذي لا يرهبه شيء ولا يخيفه أمر ولا يحزنه كرب طوال حياته ،لم يستطع نطق كلمة واحدة من هول ما يراه.

جيلدون:ما الأمر يا أخي هل فاجأتك (يضحك بقهقة)آسف لاني قاطعت نومتك الهادئة لكن الأمر لا يحتمل التأجيل هناك من ينتظر كرسيا لأخده ،اترى كل جنودك في يدي لا يمكنك طلب النجدة استوليت على كل شيء ،لكن لا تخف لست شيطانا لهذه الدرجة فلن أقتل اخي هذا مضحك ،انتهت المسرحية خدوه إلى الزنزانة واربطوه مع ابنته ومن بقي حيا ليتعفنو .

أكسيل :بقهر وقلة حيلة وعدم تصديق : أهذ لأنت ؟ اخي ورفيق رحلتي الذي كان دراعي الأيمن أصبحت غادري وجلادي القاضي على مملكتي (حاول أن يستل سيفه ليقاوم)تعال

CONFIDENTIAL

وهاجمني كارجال فأنا لو كلفني الأمر حياتي لن اخضع لك ،كنت احتفظ بالثعبان ولا اعلم ،أقتلني الآن لأني أن تحررت أقسم أن أمزقك لن ادعك حيا سأقتلع مقلتيك ولو قيدتني بحبال العالم سأجدك ولن ارحمك ،لا تقل أن هذا مجرد عجوز خرف لأنك تعلم من اكون ايها النكرة .

جيلدون :يضحك ويستهزيء:وفر طاقتك لتبكي مع ابنتك في السجن لا تتعب نفسك ولا تضيع وقتي لدي تتويج غدا ومملكة لاخضعها وثروات لانهبها الوداع ،امسكوه الآن انا ذاهب .

كان الرجال ورغم أسلحتهم وأوامر سيدهم واكسبل لوحده إلا أنهم هابوه وخافو منه صحيح أنه عجوز لكنك أن وقفت أمامه ترتجف،من يسمع عن معاركه وبطولاته لا شك أن يهابه وبصعوبة قيدون ليقودوه للسجن ،كان كل ما يفكر به مصير ابنته ومملكته .

"قبل ساعة "

كان المعلم منباس يحكي للأميرة قصصا عن ملوك نوميديا فأحبت كثيراً قصة كفاحهم ولم يكونا على علم بما يجري إلى أن مر وقت جاءت فيه الخادمة تجري راكضة اخبرتهما بما حدث وسط ذهول كليهما وعدم التصديق لكن منباس يحاول التصرف بحكمة ليمنع داميا من تصرفاتها المتهورة التي قررت الذهاب لإنقاذ ابيها لكن معالمها منعها بقوة .

داميا :أحسنت يا معلمي حتى في أوقات عصيبة كهذه تفرض علي قراراتك أنظر إلى أين اوصلتنا كنت أعلم أن عمي يخفي شيئا ولم تصدقني انظر ما حصل هذا العمل الذي كنت تمنعني من شتمه احسنت شكرا لك ،لا أحد يعلم ماذا يكون قد فعل بأبي .

منباس:لا وقت لدينا لنهرب لتنحيف بحياتك اولا ثم نجد حليفا وننقد الوضع ليس وقت التفكير أو المواجهة هيا أسرعت لنخرج .

داميا :لن اترك ابي بمفرده .

منباس:لن تساعديه هنا لكن في الخارج قد تعودين إليه بيد المساعدة هيا .

وانطلق منباس والأميرة والخدمة من الباب الخلفي للقلعة نحو اسطبل الخيول ،لكن سهام الغدر قد انطلقت خلفهم وأصابت الخادمة تؤديها قتيلة ،أما المعلم فكان يحاول صدها ليحمي داميا التي ركبت حصانها "ومض البرق" همس منباس في أذنها بمعلومات حول مكان ما وعناوين أماكن عدة لتذهب إليها وأنه سيتبعها في حال نجاته ،ورغم خوفها انطلقت على صوت صهوة جوادها ومض البرق بسرعة الرياح لمكان مجهول ،أما منباس فقد أصيب هو الآخر والملك مقيد بالأغلال داخل السجن ،وهكذا تمت السيطرة على نوميديا الشرقية وصارت تابعة لروما بحكم نصف نوميدي ونصف روماني ،اما الملك اكسيل حين لم يسمع اخبار عن ابنته مات عليها حزنا والما داخل السجن .

في نوميديا الغربية :الملكة ناتير رفقة ولي العهد"سيفاو"الذي أكمل سنتين هذا اليوم ينتظران الملك "استنبال"لإقامة حفلة وقضاء بعض الوقت سويا بعيداً عن ضغوطات المملكة ،وهاهو

CONFIDENTIAL

يدخل من رحلته التي ذهب خلالها ليوحد بعض القبائل في المملكة حاملا معه هدايا للملكة والأمير الصغير وقد غمرته السعادة لفرحتهما بها .

الملك استنبال شخص حكيم وعطوف ويحبه الجميع إلا ابن عمه آيلاس الطامع في السلطة الذي يخطط منذ أيام لتنفيذ مآرب روما التي أرسلت له كل ما يحتاجه لتنفيذ مبتغياته لكن جيش استنبال كان أقوى وأشرس حيث يشرف بنفسه على تدريباتهم وتعزيزات القلعة الأمنية من كل النواحي لكن لا شك أن آيلاس يعلم ثغرة ما يمكنه استغلالها لتنفيذ ما يريد فهو مساعده والعالم بكل خباياه قضى أوقاتا في استئجار قطاع الطرق والمرتزقة من كل أنحاء المملكة وتدريبهم في مكان قريب ومخفي عن القلعة في انتظار اليوم الموعود للسطو والاستيلاء ،لكن هذه المرة سيكون قتل الملك أمرا محتوما فهو شاب في أوج قوته عكس ملك ماسيليا الذي عجز عن الدفاع عن قلعته لذا تصرف آيلاس البغيض بكل حذر .

وفي ليلة من ليالي الغدر والدناءة تجمع عدد لا محدود كالطوفان أمام أبواب القصر يقودهم آيلاس يقطعون رؤوس من يعترضهم دون رحمة في محاولة للسطو على القلعة .

الملك استنبال والوزراء في قاعة الاجتماعات إلى أن جاء أحد الفرسان يخبره بما حصل وأن رجالا يفوق عددهم عدد الجيش متجمعون في أبواب القلعة على وشك اقتحامها .

استنبال :هل يعقل هذا من يجرؤ،هيا يا رجال اطلقو المدافع حصنو البروج ليخرج كل الجيش للدفاع والقتال ،هذه القلعة لن تسقط .

انتشر الخبر في كل الانحاء آيلاس يفتح القلعة وحتى الرجال العاديون والمزارعين يحملون كل ما يجدونه متجهون لإيقافه بشجاعة مهما كلفه الثمن ،التحمت المعركة بين الجيشين الجيش الغادر وجيش ملك القلعة ورجال المملكة ،لا تسمع سوى ضربات السيوف ببعضها ولا تشم سوى الدماء الطازجة تسقط من الأرواح التي سلبت في هذه الأثناء،وفي لحظة ما التقت أعين استنبال وآيلاس ،عيون مدافعة عن شرفها ضد أخرى جبانة غادرة باعت الشرف ،تحت أنظار من في ساحة المعركة والكلمة من فوق البرج تحمل طفلها تراقب ما يحصل بألم وخوف وسيفاو الصغير لا يدرك ما يحصل ،تقاتلا طويلاً كبيقية الرجال وكان من الواضح أن آيلاس لن يتفوق على الملك مهما فعل فمن يحمل السيف لا تكفيه القوة فقط بل يحتاج روح الفارس النبيل الذي تحركه مشاعر الشجاعة والتضحية أجل شرف الوطن ،لكن سهما ما انطلق من أعلى ابراج القلعة أصاب الملك في ظهره وانغرس في أحشائه وأرداه مقتولا تحت صدمة الجميع وصراخ الملكة ،استغل آيلاس ومن معه ضعف جيش الملك المغدورة المصدومين وقتل أغلبهم وأصبحت الساحة مجزرة دموية .

الملكة ناتير سقطت بألم لا تحملها أرجلها ولا تقوى على الحراك وقد شلت أطرافها من هول ما رأت واعياها الصراخ حاملة ابنها بضعف وألم فقدت أعز إنسان للتو راكضة لعلها تحمل جثته وتكرمها للمرة الأخيرة لكن بعض الخدم الذين معها منعوها مدكرين إياها أن آيلاس لن يرحم أحدا إذا لم تهرب الآن لن تنجو وان معها ولي العهد الذي يجب أن يعيش .

CONFIDENTIAL

ناتير :لم تعد للحياة قيمة بعد اليوم حتى روحي أنا قد غادرت العيش صار محرماً علي .

الخادم :فكري في ابنك ماذنبه لو رآه سيقضي عليه ،هناك سرداب سري للحروب سنخرج منه النحو ثم سيكون لكل أمر حل .

هربت ناتير ومن معها من سرداب سري هناك متوجهة معهم بعيدا عن القلعة لا تفكر سوى في الثأر للملك متوعدة آيلاس بالموت بالطريقة نفسها .

هذا الفصل ليس النهاية بل بداية القصة الحقيقي هو توضيح وتبيان لما حصل وسيحصل لا تفوتو قراءة الفصل القادم .

CONFIDENTIAL

الفصل الثاني:

الذئب الذي نبذته قبيلته إما أن يموت وحيداً أو يعود يوما قائدا للقطيع.

سيرتا(قسنطينة مدينة جزائرية):القرن الأخير قبل الميلاد :

حين ينقضي عهد الأخيار من الزعماء لابد أن تستغل الضباع الفرصة لتدخل ساحة الأسود تنهش ما خلفته ،هذا القانون لا ينطبق على الغاب فقط بل شريعة البشر أيضاً.

لم يمر الوقت طويلاً حتى بدأ ملوك الشر الجدد ينشرون الفساد والشرور في كل مكان همهم الملك والسلطة والمال واللهو غير مهتمين بمصير السكان إن خافو أو جاعو من يعترض يسجن ومن لا يقدم نصف محاصيله يموت وهكذا تحولت نوميديا بمملكتيها المنقسمتين واللتان زادتهما سطوة روما انقساما إلى خراب يسوده الفقر والجوع والتخلف ،رغم أن النوميديين رفضو الرضوخ والاحتلال وكانو دوما يحاولون الهجوم والانقلاب واستعادة حقوقهم .

لم يعلم أحد في ماسيليا مصير الأميرة داميا لأن جثتها لم توجد مع من قتلو ولم يرها أحد منذ ليلة الشؤم تلك ،وفي

CONFIDENTIAL

ماسيسيليا أمر آيلاس الجميع بالعثور على الملكة وولي العهد لكن لا أحد قد وجدها او تعرف عليها .

آيلاس الملك الجديد الذي نفذ خطته بالاستيلاء على الحكم وباع المملكة لروما كان يفكر بالملكة ناتير التي لم يعثر عليها لأنه منذ الطفولة يحمل لها مشاعر ما وأحلام أراد بناؤها رفقتها دمرها الملك استنبال وهذه أحد أسباب حقده عليه .

آيلاس:موبخا جنوده أين اختفت الم تعثرو عليها بعد كأن الأرض ابتلعتها فضلت الهرب والتشرد علي ،وقلب الطاولة للمرة الألف وحطم كل ما في القاعة لأنه منذ أن تولى العرش ونوبات الغضب لا تفارقه .

في تلك الأثناء كانت الملكة ناتير متخفية مع طفلها في إحدى القرى لا يعلم مصيرها وحقيقتها أحد سوى تاجر وزوجته ممن ساعدوها على الهرب تلك الليلة وفاءاً لملكهم الراحل ،تلاقي هم الوحدة والضياع من جهة والحزن على الشعب من جهة أخرى هذا الشعب الذي لا زال رافضاً للإستسلام والخضوع ،ولولا أنها بغريزة الام التي تفعل أي شيء لأجل طفلها لذهبت لتواجه الغادر حتى لو كلفها الأمر الموت المحتوم لكنها تعلم أنه لن يبقي على الطفل حيا فاختارت العيش خفية تحاول الاعتياد على وضعها رغم أنها لن تنسى وستعود يوماً مع سيفاو ربما

CONFIDENTIAL

للانتقام وربما لاستعادة السلطة لكن ليس الآن فلابد من الاستعداد جيداً لتلك المرحلة .

خرجت هذا الصباح للسوق تتمشى قليلاً مع طفلها مرتدية ثياب العامة من الشعب توزع الخبز على المشردين تحس بآلامهم وتود لو تستطيع فعل شيء لهم ،رأت الناس مجتمعين بأعداد غفيرة وسط الساحة ملتفين حول رجل كبير السن قليلاً ابيض اللحية بملابس بسيطة أيضاً رفقة صبي صغير يقف في المنتصف يلقي بعض التعاليم على الناس ويقول كلاماً تنبع منه الحكمة بصوت كأنه ليس من البشر يريح النفوس بشكل جميل ،فجلست بين الناس تستمع له ،كان يتحدث عن الفضيلة وصراع الخير والشر وأنه لا يوجد خير مطلق ولا شر مطلق وأن الشر يمكن أن نزرع داخله بذرة الخير كما أن الخير يتحول شرا إن لم نسقه الفضيلة والأخلاق وراح يسرد قصصاً بأمثال والناس ينصتون له دون ملل ،وناتير أيضاً كان الشيء الذي أشهرها بالأمل منذ شهور ،لكن العجوز يشعر باشياء غريبة كأن قوة ما تنبعث من مكان قريب وإحساسا غير مألوف يراوده منذ لحظات فاختلت أفكاره واعتقلت الحيرة محياه .

CONFIDENTIAL

ميسيبسا :في نفسه:أشعر بشيء ما طمأنينة مع خوف كأن طاقة ما غريبة تسيطر على أفكاري واحاسيسي تود إخباري بنبأ ما .

غايا:الصبي الذي يرافقه:معلمي ما الأمر !لما توقفت أكمل لنا الجميع ينظر إليك .

أكمل ما كان يفعله وألقى الخطب على الناس رغم أن إحساساً داخليا كان يراوده ترى ما هو ؟ وحين أنهى. غادر الناس مسرورين منه لأعمالهم إلا ناتير تود أن تتعلم منه وأن تفيد الناس وتعلم طفلها عندما يكبر وان تجد سببا للعيش يساعدها على المضي قدماً في حياتها ،اقترب ناتير من ميسيبسا تحمل سيفاو الصغير بيدها مبتسمة تلقي عليه التحية .

ناتير:مرحبا سيدي كيف حالك ؟لقد كان ما قلته رائعا أأنت مفكر أو فيلسوف ؟

ميسيبسا:سمني ما تشاءين ،إنها الحياة يا ابنتي تعطينا دروساً بالمجان فقط علينا أن نعرف كيف نستفيد منها .

ناتير :هذا صحيح لكن ليست كل الدروس مجانية بعضها ندفع ثمنه غاليا .

ميسيبسا:دفع ثمن شيء يمنحك اشياء اغلى وأعظم .

CONFIDENTIAL

ناتير :في نفسها :انت لا تعلم اي صفعات قد غدرتني بها الحياة .

ميسيبسا:أنا سأزرع الأمل في السكان سأعطيهم ما يحتاجونه لقوة عقولهم ونفوسهم كي لا ينسو أرضنا ومن نحن كي لا تموت فيهم التضحية لأجل الوطن وقد رأيتي كيف غادرو ،سيخبرون أطفالهم وسيعدون جيلا يحرر البلاد والمستضعفين لا اعلم متى لكن سيأتي جيل يعيد نوميديا أهلها ومجدها.

ناتير:انا أيضاً اريد أن تعلمني وتعطيني هذه الدروس إسمح لي بمرافقتك خلال طريقك هذه واعدك لن ترى مني ما نكره ،أريد أن أعد إبني ليكون رجلا صلبا يواجه تحديات دولتنا ،بالمقابل سأساعدك أنت والطفل معك وأصنع لكما الطعام بمقابل ذلك .

ميسيبسا:الأمهات قد لا تطير لكنها تصنع أطفالاً يحلقون بأجنحة،أنا وغايا نسكن في ذلك الكوخ هناك وأعلمه كل شيء العلاج وركوب الخيل والحكمة قرب شجرة الصفصاف عند الكوخ ،إن أردتي أن تقيمي فأهلاً وإلا فزورينا كل يوم مرحب بك في بيتك الثاني يا ابنتي .

فرحت ناتير كثيراً أخيراً رأت شعاع نور يحمي ابنها من ظلام الجهل واحست أن هذا الرجل يحمل من الصفات ما

CONFIDENTIAL

يكفي العالم بأسره من العظمة والكبرياء والحكمة لسنين ووحده من سيصقله ويعده لسن الرجولة كما ينبغي ،ومع مرور الأيام كان ميسيبسا يشرد كثيراً في التفكير كأنه يحس بشيء ما .

في مكان آخر حدود ماسيليا كانت داميا الأميرة الهاربة المتخفية تسير على حصانها غير عارفة أين تذهب والأخطار من حولها فقد أرسل عمها جيلدون الغادر رجاله يبحثون عنها في كل مكان ،لم تدق الطعام لأيام تلعن حضها وضعفها وتحس بالشفقة على نفسها ،كانت وردة في حديقة ابيها وهاهي اليوم كالورقة الذابلة التي تخلت عنها الشجرة في الخريف ،كان ما يلقيها حية الرغبة في الإنتقاد لا غير ،لا شيء سيعوضها ما خسرته شعبها المستعبد والدها الراحل مهامها المقتول وكرامة أرضها المسلوبة ،كرهت كل شيء وكرهت نفسها التي لا تقوى على شيء بنت في الرابعة عشرة فقط وحيدة تهيم من مكان لآخر تبحث عن حلول فلا تجد تعود بنقطة الصفر الموت ينتظرها في العاصمة والمصير المجهول في الأراضي الشاسعة .

كانت تسير والجوع يكاد يهلكها لم تصطد شيء لفترة كان صغير بطنها الجائع يشتد تكمل سيرها بتعب وانهاك إلى أن اشتمت رائحة طعام لتتوقف واللعاب يسيل أمام مطعم

CONFIDENTIAL

بسيط يبعد عن إحدى القرى اميالا قليلة جدا رغم أنها لا تملك ثمن الطعام .

داميا :لنتوقف هنا يا ومض البرق انت استرح وانا أدخل ربما يعطيني طعاماً مقابل سهام قد يحتاجها أو أن اسطاد له أرنب إن تمكنت من ذلك سأحاول .

دخلت المطعم الذي كان مملوءا بالناس أغلبهم رجال وجنود رومانيين جعلها منظرهم تشعر بالقلق فأكثر شيء تكرهه في حياتها محتلي أرضها السبب في موت أبيها وهزيمته .

داميا: في جوعي هذا أتمنى لو أستطيع أن أمزق جلودكم وأشرب دماءكم وافترس لحومكم أيها الخنازير المقرفون .

جلست في إحدى الطاولات خلفها شاب يبدو عليه عدم الاكتراث بالناس لكنه روماني لعنته في نفسها وجلست ،اقترب منها الفتى الذي يعمل هناك .

-ماذا تريدين أن أحضر لكي ؟

داميا:هل الماء مجاني ؟والخبز؟(كانت داخلها تشعر بالعار على نفسها ولما وصلت إليه) يمكنني أن أقدم لك سهامي

CONFIDENTIAL

لأحصل على بعض الطعام وإن لم تقبلها اعود مساءا بأرنب أو طائر قد تتمكن من إيجاده هل هذا ممكن؟

كان ينظر لها باستغراب لما تقوله فتاة مثلها لكنه أشفق على حالها وقدم لها طعاماً مجانيا فقد بدت عليها علامات الجوع والوهن كما أنها نوميدية لذا من واجبه مساعدتها .

بدأت تأكل بشراهة بالغة والرجال في الطاولة المقابلة يضحكون عليها بصوت عال مظهرها الغريب البالي وشعرها الفوضوي واستمروا يسخرون منها من باب التسلية كما يضحكون على السكان المحليين كالعادة .

أحد الجنود :يضحك ويقهقه :هل أنتي مشعودة صغيرة ،صحيح انكم برابرة وتفتخرون بهذا لكنكي تبالغين بهذا المظهر الهمجي ،أنظرو إليها اظن ان هذه المسكينة فقدت امها حتى نسيت كيف تمشط شعرها .

قالها بينما ضحك الجميع بصوت عالي استفز داميا .

داميا :إخرس أيها العجل الاحمق،فمنظرك المقزز وروائح فمك العفن ملأت المكان فلتغلقه لأن شهيتي انسدت بسببك .

CONFIDENTIAL

وبدأ الجميع يضحك على كلامها فلا فتاة ترد على الرومان في العادة فالجميع يخاف جند روما واستمرت في إهانته ،مما أغضب الجندي فنهض بغضب نحوها يقسم أن يقتلها فقد جعلتهم يستهزئون به ،وما إن كادت قبضته تصل إليها حتى سمع صوت

"توقف هل أصبحت الآن تجيد قتل الأطفال فحسب "

هذا ما قاله ذلك الشاب الذي كان يجلس وحيداً خلف طاولتها .

الجندي:ومن أنت حتى تخاطبني هكذا ،هل تبحث عن حتفك أنت الآخر لك هذا إذن ،وأمسك سيفه بسرعة يحاول مهاجمته أما الشاب فلم يتحرك إنشا واحداً بل بقي متسمرا في مكانه وبحركة خاطفة. أحكم بقبضته نهاية السيف الحادة ،وجدبه بقوة حاملاً معه الجندي كأنه يحمل حشرة ،وسط اندهاش الجميع واسقطه في الأرض دون أي مجهود واستقام لينهض وما أن استدار بوجهه حتى زادت الدهشة وسط الجميع لم يصدقو الشخص الذي رأوه أمامهم أيعقل هذا ؟نرفاسيوس؟زعيمنا السابق هنا ،كيف أتى إلى هنا ألم بطرده الإمبراطور وبقو يحدقون به فلم تزده الأيام سوى هيبة وغموض رغم انكسار مكانته إلا أنه يبقى نرفاسيوس لن تدكر إسمه دون أن تنبهر بالنسبة الرومان .

CONFIDENTIAL

الجندي الذي هاجمه:سيدي أهذا انت؟أنا آسف لم اعلم أن الفتى الذي خاطبني هو أنت اعفو عني ارجوك.

نرفاسيوس:ياللعار ظننت أن الغزوات الجديدة زادتكم قوة وحنكة وسرعة بديهة وأن مغادرتي غذتكم بالعظم لكني أرى أنكم لم تتعلمو سوى السخرية من الأطفال ومهاجمة العزل .

وحينها كانت داميا تشاهد فقط "من هذا الأحمق الآخر يبدو رومانيا مثلهم حسب شعره الاشقر وعيونه الزرقاء حسب كلامهم الذي لم افهمه جيداً قد يكون جندياً أو فارسا مهاراته دقيقة"

بقي الجنود في أماكنهم تدهشهم رؤية نرفاسيوس الذي كان يوماً ما قائدهم وطرد بسبب فشله في مهمة روسيكادا ،قضى الأيام بعد أن طرد يهيم من بلاد لأخرى باحثاً عن غاية جديدة وهدف جديد يعيش لأجله إلى أن ساقته الأقدار إلى ماسيليا ،تتداخل في فؤاده أسئلة وجودية كالغاية من الحياة وصراع القوي والضعيف والاستعباد ،فالمرء حين ينفرد بذاته ويجول في البلدان تتغير نظراته للحياة ومعانيها وهذا ما حصل معه تماماً.

وبعد مشهد طرح الجندي أرضا كان ينظر لداميا يقترب منها لمصافحتها اعتذارا لها لما فعله مواطنه ،إذ بها تنظر

CONFIDENTIAL

إليه نظرة احتقار يستغرب الجميع منها فالعادة أن الرومان من يحتقرون السكان المحليين سواء هنا في شمال أفريقيا أو في الأماكن التي يغزونها ،لكنها رغم إخفاء هويتها ومظهرها الذي لا يعكس أنها أميرة إلا أن الشموخ كان يعافيها دوماً.

نرفاسيوس:أعتذر عن ما بدر منه ومد يده ليصافحها .

داميا:في نفسها(وهل ستعتدر أيضاً عن قتلكم النساء والأطفال)مدت يدها تصافحه ببرود ،حسنا لكن لم يطلب احد منك المساعدة على كل حال لا اطلب المساعدة من قوم احتلو أرضنا.

نرفاسيوس:يضحك بإعجاب،كلام معقول من بنت صغيرة انا نرفاسيوس وأنتي ،هل انتي تائهة وحدك هنا .

داميا :التصرف بلطف وطريقة نبيلة حيل لا تنطلي علي .

وانصرفت بعد أن رمقت الجميع بنظرات حادة ،من يظن نفسه ،أتيه في بلادي؟إنها أرضي لا يتوه المرء في وطنه ايها المغفل النكرة عديم الأصل،يظن اني سأشكره.

نرفاسيوس:غريبة الأطوار،المكان خطير في الأرجاء ماذا تفعل وحدها ؟

CONFIDENTIAL

تبعها لعلها تحتاج المساعدة وما إن رأته حتى صرخت في وجهه بغضب .

نرفاسيوس:المكان هنا خطير توجد دورية جنود في الانحاء سيعترضون طريقك وربما يسجنونك .

داميا :لا تتصرف كأنك صاحب المكان انت الدخيل في هذه الأرض وانا صاحبتها ،وهذا ليس من شأنك .

نرفاسيوس:حسنا انا روماني لكني لست جندياً الآن ولم اشارك في الاحتلال وكل الاماكن في الأرض موطن بالنسبة لي،حدرتك فقط أنتي يافعة والدين وحيدة ،لا أساعد الأطفال في العادة.

داميا:كف عن الثرثرة الغبية وإلا رفست وجهك المقرف بحياتي إبتعد واهتم بشؤونك افضل الموت على أن يساعدني الدخلاء،سيأتي يوم وانتقم وأعلق رؤوسكم على حدود البلاد كلها .

نرفاسيوس:حسنا ،على كل حال ارحتني من أعباء مساعدة الاغبياء كثيري العناد.

انطلقت داميا بحصانها بسرعة لا تعلم أين تذهب وهاهي تسير في طريق تؤدي نهايتها للمعبر الحدودي الفاصل بين مملكتي ماسيليا وماسيسيليا لم تنتبه للأمر حتى

CONFIDENTIAL

توقفت لتجد ناسا مصطفين واحداً بعد آخر وبوابة فاصلة ضخمة لدخول ماسيسيليا (الجزائر)وهنا أدركت أنها سارت في طريق خاطئ ،وبينما هي تعود ادراجها لتجنب الضياع حتى سمعت أصوات صراخ صادرة عن من كانو هناك وصوت السوط يضرب بعنف أجسادهم الضعيفة لتلتفت فإذا بها ترى حراسا هناك يضربون الناس حتى أن رجلا عجوزاً سقط على الأرض مدرجا بالدماء ،كانو يجبرونهم على الدفع مقابل أن يعبرو الحدود رغم أن أغلبهم لديهم أقارب وأبناء في الجهة المقابلة ،مكان فرقته الجغرافيا لكن تاريخه واحد .

لم تتمالك داميا نفسها وحملت سهماً وأطلقته نحو السوط الذي يحمله أحد الحراس حين ضرب الرجل العجوز فسقط من يده وصرخت عليه ،إياك أن تلمسه مجدداً اقطع رأسك أيها الخنزير .

كانت نظراته المستغربة ينبعث منها الشرر هذه الفتاة ميتة لا محالة من تظن نفسها ،فقال بغضب ودعي الحياة أيتها الحشرة المتطفلة قد يعيش العجوز الذي تدافعين عنه لكني سأدفنك مكانه ،هيا أمسكوها وعلقوها على البوابة واجلدوها حتى الموت قال هذا يأمر رفاقه بحزم .

جهزت سهامها ووقفت وقفة الاستعداد للهجوم قائلة في نفسها "أنا لا أعرف الخوف هيا اقتربوا أن كنتم رجالاً

CONFIDENTIAL

كيف ساخاف من محتلين متغطرسين يتسلون باقتحام الأراضي وإذلال الشعوب ".

وما إن اقتربو منها حتى أصابت بعض السهام عدداً منهم لكنها لم تكن سهامها التفتت للخلف لترى رجلاً ملثما يخفي وجهه تماما بنيته ضخمة يرميهم بالسهام فيصيبهم كأنه يلاعب الذباب ،حينها بدأ الحراس يقرعون طبولا للإشارة لزملائهم من الدورية لدعمهم لإيقاف هجوم هذا المتمرد والإمساك بداميا ،اقترب الملثم منها مخاطباً "لنركب الحصان وتنطلق إن امسكونا صرنا في عداد الموتى,هل يقفز الحصان من الأسوار العالية ؟خاطبها يتساءل ؟فاجابته أن ومض البرق مدرب على كل شيء.

فركبا وانطلقت تراجعت بالحصان إلى الخلف ثم بانطلاقة سريعة قفز من السور الحاجز تحت صراخ الناس المندهشين ،وماهي إلا برهة كانو داخل حدود ماسيسيليا لكن الحراس لم يدعوهم وشأنهم وانطلقوا بالحياد خلفهم .

كانت سرعة الحصان الأسود ومض البرق بالعلامة البيضاء على جبينه لا تضاهيها سرعة الجياد الأخرى ،رغم هذا داميا خائفة جداً ونادمة ارتكبت خطأ بالخروج من مملكتها كيف ستعود الآن الأمر خطير،كيف ستنتقم كان هذا ما يشغل تفكيرها،ليتها بقيت في الجهة المقابلة لكن لا وقت الندم الآن حياتها في خطر .

CONFIDENTIAL

داميا:عندي دوماً يسبب لي المشاكل هذا كله بسببك ايها الرجل الملثم الغبي لا يصادفني سوى من يتدخلون في ما لا يعنيهم ،من انت ولما تغطي وجهك إنزع اللثام عن وجهك وإلا سوف أمزقه استدارت إليه لتنزع عنه اللثام للتتفاجأ إنه نفسه الرجل الذي ضرب الجندي في المطعم .

داميا:إنه انت الغبي الذي يتدخل في مالا يعنيه ألا ترى فيما ورطتنا فيه لقد غادرت الحدود بسببك .

نرفاسيوس:عرفت انك ستقعين في ورطة حدسي لا يخطئ ،الجنود لا يرحمون أحدا إفهمي هذا انتي لا تعرفين روما جيدا.

داميا:اخرس هذا ليس وقت الحديث ألا ترى أنهم خلفنا.

كيف لا تعرف روما وجنودها وهي التي فقدت أباها وكل ما تملك من وراءهم .

كان الإثنان على الحصان والسهام تتطاير وراءهم وما هي إلا لحظات حتى أصاب سهم ما نرفاسيوس في ظهره وانغرس تحت صراخ داميا وخوفها من أن يمسكوها لكن زادت سرعة ومض البرق عن السابق حتى دخلو غابة بها أحراش كثيفة مشو،ومن سرعة الحصان زاد الم نرفاسيوس حتى أغمي عليه من التعب والإرهاق وخسارة الدم .

CONFIDENTIAL

داميا:يالك من ضعيف متغطرس واعتقدت انك ستساعدني فاستسلمت سريعاً ،حين نتجاوزهم سأرميك في مكان ما على الأقل سيكون إحساساً جميلا أن انتقم من أحد المحتلين .

ضيع الحراس أثرهما حيث اختبأت بين الأشجار الكثيفة حين حل الظلام أما الحراس فقد عادو أدراجهم فهم في مكان يمنع تجاوزه من الجنود الماسيليين بدون إذن ،كان نرفاسيوس يفقد الوعي تارة ويستعيده تارة أخرى ،اشفقت عليه داميا قليلا وقررت أن تبحث عن مكان لعلاجه في الصباح ،وما إن اشرقت الشمس وألقت سطوعها على جبال البلاد الشامخة حتى انطلقت به مسرعة اميالا تسير وتسير دون توقف وهو منهك القوى يأن ويتألم .

داميا :منظرك مثير للشفقة أنت لا تستحق الموت بهذه الطريقة ظننتك قوياً لكنك على وشك الإستسلام .

كان وضعه خطيراً يستدعي العلاج لمن لم يصلوا بعد إلى قرية أو مدينة ولم يجدوا المساندة ،استمر السير يومان آخران وقد نالهم التعب حتى توقفت على سفح جبل ما تحته مدينة عظيمة بأبنية رائعة تحيط بها القرى من كل مكان ،لكن داميا لا تعلم أنها على بعد أميال عن سيرتا (قسنطينة الجزائر)عاصمة ماسيسيليالكنها شعرت أن

CONFIDENTIAL

الأمل يلوح لها وأن عليها الإسراع لدخول إحدى القرى لإنقاذ نرفاسيوس رداً لجميله رغم أنها لا تصدق لعبة القدر الذي قادها لإنقاذ شخص روماني ،لكنها الحياة تلقي بك حيث تريد هي وليس ما تريده انت ،اميرة قصر الأمس هي هاربة متخفية اليوم تحمل رومانيا معها لا تعلم أين الطريق وإلى أين المصير.

استمرت في السير بضع ساعات إلى أن وصلت قرية ما لتبحث عن النجدة فيها وتبدأ المناداة طلبا للمساعدة ،فالتف السكان حولها مستغربين فهي لا تبدو من سكان القرية وما زادهم غرابة وجود الأجنبي المصاب معها مما فتح تساؤلاتهم ما سر هذه الفتاة ومن معها؟

داميا :إلى ما تنظرون ألا ترون حالنا ألا يوجد طبيب أو من يقدم العلاج هنا؟

أحد السكان قائلا:بلى يوجد من يستطيع المساعدة والتطبيب لكنه ليس طبيبا .

داميا :خذني إليه من فضلك .

لكن السكان كانو محتارين كيف يساعدون رومانيا وهم لم ينسو ما سلب منهم الرومان وهم على حق إن تركوه دون مساعدة ،لقد قتل الرومان اهلهم وشردوهم ونشرو الفساد

CONFIDENTIAL

في كل مكان لكن لا فرق بين روماني أو نوميدي فحتى أبناء شعبهم غدروهم وانقلبت ضد الحق وضدهم .

في ذلك الكوخ كان ميسيبسا وغايا مع ناتير وسيفاو يقرأ إحدى المخطوطات ويشرح لهم محتواها إلى أن أتى أحد الرجال ينادي عليه أن شابا مصابا مع فتاة بحاجة للمساعدة ،في هذه اللحظات شعر ميسيبسا بشعور غريب واضطرب مرة أخرى ،هذا الشعور الذي كثر وزاد يراوده منذ فترة وايام عدة .

ميسيبسا:تدخلون بسرعة هيا ،ناتير أريد ماءا ساخنا وبعض القماش النظيف وزيت وصبار لنضمد الجرح هيا بسرعة .

ناتير:حاضر سيدي لك هذا.

ميسيبسا:اليوم ستكونين مساعدتي سيدة ناتير .

فإذا بهم يدخلون فتاة يافعة وشاب جريح بإصابة سهم رفقة حصان اصيل أمام الباب ،كان المنظر غريبا الرومان لديهم أكثر الأطباء شهرة فكيف لم ياخذوه إلى وسط العاصمة وماقصة الفتاة التي معه ،لم يهتم ميسيبسا للموضوع المهم هو إنقاذ حياة فرد ما ولائهم اي شيء اخر لا يمكنك أن ترد من جاء بيتك راكضا مستنجدا ستكون جبانا إن فعلت .

CONFIDENTIAL

كان الجرح بليغا واستمر تضميده وتطبيبه لساعات لكن في النهاية نجح الحكيم بمساعدة ناتير في ذلك وهاهو نرفاسيوس يغط في نوم عميق والواضح أنه سينجو ،كانت داميا سعيدة ومرتاحة أنه لم يمت لم تكن تريد أن يهلك دون أن ترد له الجميل واعتبرت ذلك عارا عليها أن تتركه يلقى حتفه دون أن تحاول مساعدته .

ميسيبسا :هذا الشاب يملك بنية قوية وإرادة صلبة كابحة للألم ،انغرس السهم بقوة في أماكن خطيرة وحساسة في ظهره والإصابة ليست حديثة جداً لكنه نجا بفضلك يا ابنتي لو لم تحضريه لكان قد هلك لكن ما قصتكما تبدين نوميدية من مكان ما أما هو لا شك اجنبي أو روماني .

لقد غادرنا حدود ماسيليا هربا تعرضنا لملاحقة الحرس هناك القصة طويلة وغريبة أحكيها لك لكني جائعة ومتعبة هل يمكنني البقاء هنا الليلة ليس لدي مكان أذهب إليه وحين يستيقظ سأرحل .

ميسيبسا:نعم يمكنك البقاء هذا بيتي مأوى من لا مأوى لهم وانا اب من لا اب لهم ابقي كما تشاءين سكان القرية متكتمون ولا يخبرون أحد مهما كان المشكل الذي أنتم فيه لا تخافي لا يوجد وشاة في قريتنا .

CONFIDENTIAL

ناتير :سأحضر لكي طعاما استريحي واغتسلي ولا تفكري بشيء .

كان الوضع غريبا جدا كوخ صغير يجمع عجوزاً وحيداً وطفل يتيم وملكة متخفية تطبخ لناس غرباء ورومانى محتل يتلقى مساعدة ممن احتل أرضهم وأميرة هاربة لا تعلم أين المصير ،شعرت داميا أن المكان يتسع لكل شيء حتى الأرض الشاسعة لا تملك هذا الدفء وأول مرة تحس بالأمان فكلما نظرت الحكيم تدمرت والدها ومعلمها وبدون شعور تغمر عيونها الدموع .

في صباح اليوم التالي نهضت ناتير لتجد مكان داميا فارغاً فقلقت عليها تتساءل اين ذهبت ،لتخرج خارج الكوخ لتجدها أمام الباب ترتب سهامها .

ناتير :سهام !

تدكرت موت الملك بسهم الغدر ،استنبال الذي مات ضحية مؤامرة ،عادت إليها الذكريات المؤلمة واحدة بعد أخرى .

صباح الخير هل نمتي جيداً؟

داميا :ومن يستطيع النوم رفقة ذلك الطفل البكاء إبنك المزعج .

CONFIDENTIAL

ناتير:بضحك :لقد نام الآن إنه ليس مزعجاً بل لطيف ويمكنك اللعب معه .

داميا : شكراً لا اريد اكره الأطفال .

ناتير:حسنا لا باس عزيزتي ،أرى أن لديكي سهاما اهي للشاب الذي معك؟

داميا :لا بل لي انا احب رمي السهام إنها تسليني المفضلة .

ناتير :غريب فتاة بعمرك تجيد رميها .

داميا :نعم انظري .

وأمسكت سهما سددته صوب الطيور فوق الشجرة المجاورة وبدقة أصابت أحدهم بلمح البصر .

ناتير:هذا رائع (كانت في تقول في نفسها لو أستطيع التعلم سأنتقم وأقتل آيلاس بنفس طريقة موت إستنبال ليشفى غليلي)

هل يمكنكي تعليمي ؟قالتها بترجي .

داميا :لا اعلم أنا مشوشة ولدي هدف لاحققه لا أظنه الوقت المناسب آسفة جدي شخصاً آخر ،سأنتظر

CONFIDENTIAL

استيقاض ذلك الشاب لأشكره على مساعدتي ثم أحاول العودة لوطني .

ناتير :وطنك !ألستي من هنا انتي تتكلمين لغتنا وتشبهين السكان هنا ،ما قصتكما يا صغيرتي ؟

داميا :انا من ماسيليا.....

وقبل أن تقول شيئا جاء غايا مسرعاً يقول إن الشاب استيقض وهو مع ميسيبسا يتحدث .

نهض نرفاسيوس مستغرباً ،إنه في منزل أحد السكان المحليين النوميديين عجوز ابيض اللحية بعيون عسلية تظهر عليه الطيبة وطفل يبتسم له وسعيد برؤيته رغم أن معاملة النوميديين له كانت في العادة معاملة سيئة اينما مر يتلقى الشتم بمجرد أن يعلموا أنه من روما فزاد استغرابه ،وبعد برهة دخلت ناتير بسعادة ودائما تدعي اللامبالاة وما إن رآها شعر بالسعادة لأنها بخير ولم تتعرض للأذى .

ميسيبسا: من الجيد انك بخير لا تتحرك كثيراً حتى يشفى جرحك يا بني لكني لابد أن أعرف قصتكما الكاملة .

نظرا له بوجه مبهم فحتى هما لا يعرفان بعضهما لكن كل منها مدين بحياته للآخر كانت عيونها تشكر بعضها

CONFIDENTIAL

البعض دون أن يتكلما ثم قصا على ميسيبسا القصة كاملة .

ميسيبسا:قصتكما غريبة لكنكما إنسانان يحملان المعنى الحقيقي للآدمية ،فبالرغم من الإختلاف تبينان أن أبناء آدم لوافترقو تجمعهم أحداث ما .

داميا:مالذي تقوله يا سيدي المحترم ؟كلامك جميل لكني كنت سأرميه على كل حال ثم رأيت أنه يجب أن يشفى لنعدبه في القرية افضل (لم تكن تقصد ما تقوله في الحقيقة)

نرفاسيوس:يضحك ،هذا غريب لم اتوقع أنني سأكون مدينا بحياتي لفتاة في يوم من الأيام شكراً لكي لكننا تعادلنا تذكري لن أرد الجميل اكتفيت من مشاكلك .

داميا :انتهت مهمتي سأرحل غدا أما انت فالتذهب حيث تريد لكني سأقطع رأسك أن اعترضت طريقي .

نرفاسيوس:لا تغتري بنفسك انا نرفاسيوس لم أكن لأقهر بسهم لو واجهني لكن الضربة كانت في ظهري وإلا لما واجهني.

CONFIDENTIAL

داميا:مضحك واثق بنفسك جداً رغم أنك مجرد جندي مطرود استمرت النقاشات والشجارات طويلا لكن لم ينزعج منهما أحد فوجودهما يضفي المرح على المكان .

ظل الجميع يعتنون باهتمام لنرفاسيوس رغم أن بعض السكان منزعجون لوجوده بينهم إلا أن ميسيبسا اقنعهم أن إنقاذ حياة إنسان من أكثر اأعمال التي تزيد نبل الإنسان وتجعله راقيا آدميا وكالعادة يقتنعون بما يقوله ،لكن ميسيبسا كان مستغرباً دوما من تصرفات داميا وغموضها المستمر وعدم الإفصاح عن معلوماتها وقررت المغادرة بعد شفاء نرفاسيوس واستعادته لعافيته .

في هذه الأثناء وصلت رسالة من ماسيليا مملكة الغادر جيلدون عم داميا تفيد بأن هناك من اقتحموا الأراضي الماسيييلية ،وان ماسيليا تطالب بهم احياء لمعاقبتهم على تجاوز الأراضي دون إذن ،لكن آيلاس رفض ليس لحمايتهم لكن كل همه أن لا يتفق مع المملكة الشرقية في شيء ما جعل الصراع بينهما يشتد .

أمر آيلاس رجاله بالبحث عن الفتاة والروماني في كل مكان ليعاقب من دخل مملكته رغم أنه لم يكترث عندما باع الأرض لروما ودخلتها بلاد أخرى .

CONFIDENTIAL

في اليوم التالي بينما داميا متأهبة للرحيل تاركة نرفاسيوس مع ميسيبسا وناتير الذين يحاولون منعها أنها وحيدة بلا أهل وليس لها أحد لكنها مصرة على الذهاب وإيجاد طريقة للعودة إلى ماسيليا ،لكن لسوء الحظ كان رجال آيلاس حسب أوامره يبحثون عن غريبين في كل مكان ويتقفون اثرهما حيث وصلت اخبار أن فتاة دخلت إحدى القرى مع روماني مصاب قد تكون من يبحثون عنها حسب الوصف الذي أعطاه لهم حرس الحدود.

قامو بتمشيط كل القرى القريبة من الحدود وصولا إلى تلك التي تحيط بسيرتا جنود نوميديون ورومان يدخلون كل قرية تكون أمامهم يبحثون ويضربون بالسياط من يعترض طريقهم أو لا يعطيهم معلومات لكن لم يخبرهم أحد شيء فالسكان يفضلون الموت على أن يقدموا معلومة للحاكم المنقلب الذي يكرهونه .

كان رجال آيلاس في السوق في قرية ميسيبسا يعدون السكان بالمكافآة إن اخبروهم عن المبحوث عنهم ،رآهم التاجر جار ميسيبسا فأسرع إليه يخبره بما حصل وفور سماعه الخبر اضطرب ،مالعمل الآن ؟ماذا سيفعلون رجال الحاكم على مقربة منهم إن أمسكوهما سيكون مصيرهم السجن الأبدي والعقاب لمن ساعدهما إنها مشكلة خاصة في وجود نرفاسيوس المصاب .

CONFIDENTIAL

داميا :ماذا سنفعل؟سيمسكون بنا (لا يمكن إن امسكو بي سينتهي كل شيء لن اتمكن من العودة والانتقام)

نرفاسيوس:علينا فعل أي شيء ما عدا الخوض في قتال معهم سيزيد وضعنا سوءاً .

داميا :آسفة كل هذا بسببي .

ميسيبسا:علينا الخروج بسرعة لا حل آخر أخشى أن يشي بنا أحد تحت التعديب .

التاجر:لدي أحصنة في الاسطبل اهربو بها بسرعة وانجو بأنفسكم .

لكن ناتير قالت إن هذا لا يمكن لان معهم اطفال ولن يستطيعوا الهرب ،حينها قال نرفاسيوس "انتم اسبقوني وأنا أحاول تشتيت انتباههم ليس لدي ما اخسر على الأقل ارد جميلكم لا أحب أن أكون مدينا لأحد"

داميا :لا تثق بنفسك كثيراً جرحك لم يشفى بعد فكيف سنعول عليك .

نرفاسيوس:حتى جثتي الميتة ستكون اقوى من كل جنود هذه البلاد.

داميا:مغرور .

CONFIDENTIAL

نرفاسيوس:هذا ليس وقت الكلام فلنتحرك ونحاول أن لا تحدث جلبة .

خرجو من الكوخ واحداً تلو الآخر وكانت الجياد معدة في انتظارهم وبينما بدأوا المغادرة حتى رآهم أحد الرجال وبسرعة توجه للسوق حيث الجنود لإخبارهم بغية أخد المكافأة ،وبينما جماعتنا يغادرون القرية حتى هم الجنود وراءهم بسرعة البرق ،تملكهم الخوف إن اسوء مصير قد يتلقونه هو السجن حيث ستدفن أحلامهم وحقيقتهم ويكتشف أمر المتخفين منهم ،كان سكان القرية غاضبين من الرجل الواشي واخدو يضربونه ويشتمونه وحمل كل منهم عصا أو مجرفة أو فأس ليلحقو بالجنود الذين وراء الحكيم ميسيبسا ورفاقه وفاء وعرفانا بجميله وبكل ما قدمه من خدمات لهم ولابناءهم غير لأبنائهم غير خائفين من سخط الجنود وغضب الحاكم إن عرف المهم أن لا شاهدو دون فعل شيء .

والتحمو مع الجنود في حدود القرية صحيح إنهم مجرد مزارعين لكن بشجاعة المحاربين اخذو يهجمون عليهم وبدورهم الجنود لم يتساهلو معهم وضربوهم بالسياط ،مما منح الوقت لداميا وناتير والآخرين بالهرب.

كان التاجر يلهي الجنود ويصرخ "سيدي ميسيبسا اهرب بسرعة وانجو بحياتك "

CONFIDENTIAL

وكلما كان بعض الجنود يهم باللحاق بهم كان السكان يعيقونهم ،كأن قوة منحت لهم أو أن إحساسا يقودهم للدفاع عن ناس لا يعرفونها جيداًلأنك يجب أن تدافع عن الحق مهما كانت الأسباب ومهما كان الثمن ،الدفاع عن النساء والأطفال والمستضعفين شرف لن تمنحك إياه الحياة كل يوم فإن اتاك هذا الشرف استغل الفرصة.

دافع القرويون ببسالة أدهشت الجميع ،ماذا كانو سيفعلون لو علموا أنهم يقاتلون لأجل الملكة وولي العهد إبن ملكهم المغادر لاشك كانو سيبيدون الأرض ،لو كان كل السكان بشجاعةأهل هذه القرية لكانت البلاد دون محتل ،لكنهم يقاتلون لأجل رد الجميل لرجل وامرأة أطعمة مشرديهم وعالجو مرضاهم وعلمو أطفالهم وتلك الفتاة ضحت لأجل علاج غريب فما عذرهم كي لا يقاتلو الطغاة ولا يوقفوهم .

ابتعد ميسيبسا ومن معه عن القرية وكلهم ألم لأنهم اوقعو أهل القرية في مشكلة كبيرة خاصة داميا التي أحيت بالذنب والضعف والعجز فكل هذا بسببها لو بقيت في حدود ماسيليا ماكان كل هذا قد حصل لكنه نداء القدر حين يحل لا يمكن أن توقفه ،عادت ادراجها غير مستمعة

CONFIDENTIAL

لتحذيرات ميسيبسا تريد أن تساعد السكان وتسلم نفسها كي لا يتعرضو لاي أدى .

خلال كل ما يحصل كان الملك آيلاس قد علم بالفوضى التي احدثها سكان تلك القرية .

آيلاس:تريدون الثورة؟لكم هذا "ارسلو الدعم أحرقوا القرية والبدو من عليها "

قال جملته والشر يتطاير من عينه "احضرو من عبر الحدود وكل من ساعدهم لاعلقهم وانكل بجثثهم أن تطلب الأمر فالرومان سيتكلفون بتعذيب من يخالف روما "

لم يكن الخائن يبالي بشيء لا كرامة ولا شرف يهمه المهم أن لا يخالف روما التي أعطته كل ما يملك لكنها نسيت أن تمنحه مفاهيم الرجولة .

أرسل جنوداً رومانيين رفقة رجاله فجمعو أهل القرية في ساحة السوق مقيدين مضروبين بالسياط لكن غير متألمين على الأقل لاول مرة يعبرون عن غضبهم في وجه الحاكم ويخالفون روما ويرفضون اي قرار منها .

بدأ الجنود يصبون الزيت عليهم يعدون لإحراقهم دون رحمة تحت صراخ النساء وبكاء الأطفال لم يكن ألمهم

CONFIDENTIAL

كبيراً لأن الرومان يحرقونهم بل كانت نظراتهم كلها احتقار لأبناء نوميديا الغادرين الخونة اللذين بينهم .

كان هناك شاب مختبيء بين الأشجار يدعى أسيد استطاع الإفلات ورغم ألم المنظر والمصير الذي يلقاه السكان استطاع أن يستجمع قواه ودون أن يلمحه أحد هرب مسرعاً إلى الجبل الأبيض المجاور للقرية كان ينوي أن يطلب النجدة من جنود رابطة فرسان المايا"الجبال باللغة اليومية التي كان يتحدث بها بعض سكان شمال أفريقيا "دخل اسيد أحد الكهوف ينادي بصوت عال يا رابطة فرسان المايا هل تسمعونني اجيبو اتيتكم من قرية يباد أهلها أسفل السفح ،حينها خرج إليه ست شبان ،كان هذا الكهف مخبأ جماعة من الفرسان في جيش المملكة رفضو الخضوع للملك الجديد وفاءاً لملكهم ،وصارت مهمتهم التمرد للدفاع عن المستضعفين لكن عددهم القليل يمنعهم من الظهور كثيرا لكن هذه المرة سيتدخلون حتماً بعدما سمعو الخبر من هذا الشاب أسيد وهو ابن جندي سابق كان على علم بمكانهم وقد عرف أنهم الوحيدون القادرين على تقديم المساعدة للقرية (اسماء الجنود ،أجونا واردام ،أكزول اجراد يوغار ،موراسن)

أجونا:هيا يا رجال لدينا مهمة نقوم بها.

الجميع:هيا بنا.

CONFIDENTIAL

أجونا :خد هذا السيف يا فتى لتدافع عن نفسك عند الحاجة ولا تخف نحن في ظهوركم لن يمسكم الأدى .

أسيد :حسنا سأبذل جهدي سأدافع معكم أيضاً .

وانطلقوا نحو القرية هذه المرة سيضعون حدا للظلم لا وقت للتخفي الآن بيعت الأرض واستضعف السكان كثيراً الجبن والاختباء ليس من شيم الفرسان .

اقتربت داميا من القرية ترى المنظر المهول والنيران من بعيدوتسمع اصوات الصرخات المنطلقة يتبعها ميسيبسا ونرفاسيوس الذي يتالم أن جرحه انفتح أما ناتير فبقيت مع سيفاو وغايا في مكان آمن .

داميا :لا اصدق أنه بسببي قرية كاملة لسكانها تتعرض للإبادة ،إما أن انقذهم او اموت معهم .

نرفاسيوس:حمقاء كأنها تستطيع إنقاذ قرية ومواجهة كل تلك القوى.

ميسيبسا:لا تتهوري سيزيد هذا الوضع سوءاً .

دخلت القرية متفاجأة من كل هذا الدمار والنيران وصرخات الناس ،كأن القيامة هنا كان قعر الجحيم اشتعل في القرية وسط استغراب الناس ،لماذا عادت بعد أن ضحو كل هذه التضحية لأجلهم.

CONFIDENTIAL

داميا :بصراخ في وجه الجنود:اتركوهم في سبيلهم انا هنا انا من ماسيليا ودخلت هذه الأراضي اسلم نفسي لتتركوهم .

نرفاسيوس:فعلتها الغبية إنتهى امرهنا اليوم.

ميسيبسا:أتركو السكان الضعفاء انا اتحمل المسؤولية انا أدخلتهما لا علاقة للآخرين بهذا.

قائد الجند:أتيتم لحتفكم إذن ،هيا امسكوهم مع الآخرين ،انتهت القصة ستبدأ حفلة الشواء الآن .

بدأ الثلاثة يقاومون بشراسة رغم الضعف والحزن والم نرفاسيوس لا ينوون الاستسلام خاصة أنهم سيقتلون السكان أمام أعينهم ،حتى نرفاسيوس ليس ابن هذه الأرض لكنه لأول مرة يحس بألم السكان قضى حياته في المعارك يقتل الناس بدم بارد هاهو اليوم يساعد أشخاصاً لا علاقة له بهم ويشاركهم نفس المصير.

كان الجو دامي واللهيب يشتعل لكن اصوات صهيل خيول راكضة تسمع مقتربة يركبها رجال يزمجرون كالأسود الهاجمة على الضباع يقتحمون النيران ببسالة إنهم هم فرسان المايا رغم عددهم القليل أحدثو الهيبة والخوف فمن يرى رداء رابطتهم وشعارهم الأبيض يصبه الرعب .

CONFIDENTIAL

تبادل نرفاسيوس النظرات مع اردام كأنه يعرفه أو رآه من قبل لكن اين؟هذا ليس وقت هذه التفاصيل على كل حال ،بدأو يهاجمون الجنود بكل شجاعة يقطعون الرؤوس يمزقون الأحشاء كأنهم مئة فرد أو يزيدون كيف لا وهم لولا الغدر لكانو يرعبون العالم مع ملكهم المقتول وبينما هم في القتال كان الفتى الذي أخبرهم "أسيد "يفك قيود الناس ويحررهم فزرعت الشجاعة في قلوب السكان يحملون الحجارة ويعينون الفرسان على القتال كذلك داميا وميسيبسا ونرفاسيوس بكل قوة يقتلون ويصيبون من الجنود ما استطاعو.

الفارس أردام يقاتل وينظر لنرفاسيوس الذي يضرب إلى جانب داميا يقول في نفسه أليس هذا رومانيا ما القصة؟كأني رأيته من قبل .

لم يمضي وقت طويل حتى قتل أكبر عدد من الجنود بتعاون السكان والفرسان إلى جانب نرفاسيوس ومن معه بكل بسالة وكان عدد جرحاهم لا يستهان به ،حينها صرخ الفارس القائد "فلنستمر في القتال إلى أن تقتل أكثرهم لكن نهرب بعدها الوضع خطير لا شك سيرسلون الجيش ولن يبقو على أحد حي حياة الأطفال والنساء والشيوخ في خطر "

CONFIDENTIAL

كان ماقاله صحيحاً فجيش اكسيل على مقربة منهم حيث وصلتهم الأنباء بظهور الفرسان وتمرد السكان أكثر حينها أخرج الفرسان القرويين وبقو في آخر الصف يحمون ظهورهم أما ميسيبسا فذهب لإحضار ناتير والطفلين للهرب مع البقية .

لو كان هؤلاء مع أبي لما حصل له كل ذلك قالت داميا هذه الجملة دون إدراك وهي تنظر لهم بانبهار قوتهم شجاعتهم اتحادهم ورجولتهم طغت على كل شيء على قوة جنود آيلاس ومكانة روما ودعمها فانغمرت الدموع من عيونها السوداء الكبيرة دون إدراك ،تحت استغراب نرفاسيوس فهو يحس دوماً أنها تخفي سرا .

انطلق الجميع من هناك الفرسان والقرويون بسرعة هاربين من الغضب الذي يلاحقهم ،فقد أمر آيلاس قواه بالبحث عنهم والقضاء عليهم وأنه لن يسكت عن التمرد .

طال سيرهم وانهكهم التعب فبينهم المصابون والأطفال إلى أن وصلت إلى غابة كثيفة ومكان مخبأ بين الأشجار والجبال تضاريسه صعبة والوصول إليه شبه مستحيل لكثرة المطبات والاحراش فقررو البقاء ريثما يجدون حلا أما الجنود فقد غادرو أنهم لم يعثر عليهم كأن قوة ما قد خبأتهم .

CONFIDENTIAL

في العاصمة خرج آيلاس ووفد من الرومان للإعلان عن نبأ هام .

آيلاس:يا سكان مملكة ماسيسيليا اليوم أعلن لكم أن قرية صيفان ستمحى من الوجود وأن أهلها متمردون خونة وان الإعدام ينتظرهم أن عثرنا عليهم وان من يتبع خطاهم يقتل ومن يحاول مساعدتهم يباد والى ذلك الحين سنبحث عنهم وسنقدمهم طعاماً الوحوش في البرية وكل من سيساعدهم .

وهكذا كان سكان تلك القرية الهاربة في عزلة تامة عن المملكة لا يسمعون الأخبار إلا من حين لآخر حين يخرج مستطلع ما لكنهم يشعرون بالأمان قليلاً ألا داميا تريد الموت حقا ابتعدت كثيراً عن مملكتها كيف ستنتقم لوالدها وهي كالمسجونة هنا لو لم تأت لما حصل كل هذا فهل ستخمد نار الانتقام أن كانت تتالم لرؤية سكان ماسيسيليا يعانون فكيف هي حال سكان مملكتها فهي تعلم أنه لو أصابهم مكروه لا يوجد فرسان لإنقاذهم أو محاربون إلى صفهم فهمها يغري الجميع بالمال .

كان نرفاسيوس جالسا تحت شجرة إلى أن أتاه الفرسان الستة على وجوههم تعابير مبهمة .

CONFIDENTIAL

أجونا القائد :من انت؟هل انت جاسوس لما انت بين السكان ايها الروماني.

نرفاسيوس:على رسلك لست جاسوساً رأيتني اتعرض للخطر الجميع كانو يبحثون عني أنا والفتاة لقتلنا .

اردام:كيف سنصدقك وجهك مألوف لي لكني لا أعلم أين رايتك .

نظر نرفاسيوس إلى وجوههم مطولا خاصة لوجه اردام فعادت به الكريات إلى ما يقارب السنة حين حطت قدماه هذه الأرض لأول مرة في شواطئ روسيكادا وأول هزيمة في حياته حين كان قائداً للجيش روما وفر هاربا ناجيا بحياته وطرده من المملكة الرومانية ليعود إلى نوميديا التي شعر بشيء يجذبه إلى هذه البلاد عن سائر بلدان الأرض.

نرفاسيوس:أنت الضخم هناك تدكرتك لقد هزمت جنودي خلال اقتحام روسيكادا لأول مرة من طرف روما .

أردام :لقد تدكرتك انتي الذي قاتلنا بشراسة تدكرت قوتك لم تستسلم حتى النهاية؟كنت قائدا مالذي جاء بك إذن .

نرفاسيوس:لا احب ان اقولها لكني طردت من روما فأتيت إلى هنا لا اعلم لماذا لكنها المكان الوحيد الذي هزمت فيه

CONFIDENTIAL

،لو كنتم أفراد جيشي لغزوت العالم فالنوميديون لا يستهان انا هنا للتحدي والمعرفة معرفة سر الوجود والمغامرات جديدة .

أجونا القائد:لن ارتاح لك ابدأ لن ارتاح لأي روماني لكن قصة مساعدتك لتلك الفتاة تشفع لك لن اقتلك لكني ساراقبك وعند اول خطأ سأقضي عليك .

داميا :تستمع بإعجاب لكلامه من بعيد ثم اقتربت مخاطبة له.

أنت مذهل ياسيد تهديدك له اعجبني لما قد نرتاح لروماني ما قد يقدم المساعدة اليوم ويغدر غدا كما حصل لوالدي .....كادت تكمل كلامها فتذكرت أنها تخفي هويتها وأنه لا يجب أن يعلم أحد وان تكونوحذرة فلا تدري من هو عدوك ومن هو صديقك ،لكن نرفاسيوس أحس أنها تخفي شيئا ما وأن وراءها قصة كبيرة غامضة .

مرت الأيام والوضع على حاله العيش في خوف وتخفي ،كان ميسيبسا العجوز يفكر في مصير سكان القرية ماذا سيفعلون وكيف سيكون حالهم لقد نحو هذه المرة لكن لا يدري ما سيفعلون في باقي الأيام ،إلى أن جاءته فكرة حان وقت طلب المساعدة فمصير الأمة ليس على ما يرام وهذا هو وقت استشارة الكبار المختارين "جماعة

CONFIDENTIAL

المولتوس "وهم جماعة متخفية عشرة أعضاء يرتدون ملابس سوداء في مكان سري يجتمعون لهم عدة تلامذة هم مفكرون أو رجال سياسة ،ولكل واحد منهم قوة كالقرة على السفر بسرعة والانتقال عبر الاماكن بسرعة كبيرة وإعطاء الطاقة للسيوف لكن قواهم تفشل بدون حاكم يتمتع بصفات معينة ،لكن يمكنهم منح تلاميذهم بعض الخصائص لكنها تكون غير مكتملة تجنبا لتمردهم ومن بين تلاميذهم ميسيبسا فلديه القدرة على إحساس بالدماء الملكية إن كانت قريبة لكن لا يمكنه تحديد الشخص بعينه إضافة إلى ذكاءه فهو يحمل اسرار المملكة ميسيبسا من سلالة كبار مستشاري الملك الأول ماسينيسا تحديداً هو حفيد الكبير الذي رأى حلما لأيادي عديدة تنتشل السيف من الصخرة (الفصل الاول)قضى حياته في البحث عن العدل وعن ناس يمكنهم إعادة المملكة لما كانت عليه لكن كيف؟

ترك ميسيبسا تلميذه غايا أمانة عند السيدة ناتير وخرج من حيث كان السكان يختبئون مع الفرسان وتوجه لمكان مجهول خلف ضريح إمدغاسن وهناك قرأ رسالة طلب الإذن لاستدعاءه من طرف جماعة المولتوس حينها انبعث ضوء ساطع سحبه لسرداب تحت الأرض ليجد نفسه يقف في المنتصف حوله عشرة كراسي لكبار المولتوس فألقى التحية عليهم أما هم فمستغربون لحضوره لم يأتي التلاميذ

CONFIDENTIAL

منذ فترة كما أنهم لم يستدعوه فحال البلاد لا تبشر بالخير وقدوم الملك ومن يسحب السيف معه لا يزال بعيد المنال فلم يعثر على رجل مخلص أو جماعة توقف آيلاس أو جيلدون وتحرير نوميديا من الرومان والطغيان .

كبير المولتوس:لماذا اتيت يا ميسيبسا أهناك اخبار ما ؟هل بدأت معالم الرؤيا تتحقق لم نحس بشيء ؟فما سبب قدومك!

ميسيبسا:منذ سنوات كان الحكم في نوميديا متفرق الماسيل والماسيسيل في صراع تام رغم أنهما شعب واحد كما تعلمون ،لكن ومنذ أن تولى آيلاس وجيلدون الحكم ودخول روما أراضينا احس دوماً أن الدماء الملكية لا زالت تجري وأنها حولي ظننت أني صرت عجوزا وان قواي بدأت بالتلاشي لكن خلال إقامتي في قرية صيفان إزداد ذلك الشعور قوة يزول كلما ابتعدت عنها أو غادر سكانها لذا اظن ان المخلصين والأيدي التي ستنزع السيف موجودة في قرية صيفان .

كبير المولتوس:لقد علمنا بما جرى لسكان القرية وأنتم الآن تحت حراسة عيوننا لا يصبكم بلاء ولا تمتد لكم أيادي الغدر لكن ما قلته يدل على اقتراب تحقق الرؤيا لكن لن يكون الآن قد يكون بعد عقد أو عقدين من الزمن اتعلم لماذا؟

CONFIDENTIAL

ميسيبسا:هلا تفضلت حضرتك لتخبرني .

كبير المولتوس:إن الرؤيا تعني أن يدا واحدة لا تكفي ليكون الحكم راشدا قوياً إنها تعني أن الشعب لابد أن يكون واحداً ويشارك في الحكم وان أي دولة تحتاج للاخيار من سكانها لتستمر وتزيد قوة ولهذا حين نتحقق من اقتراب عودة من يستحق الحكم سنكون في انتظاره ومن معه ،لكن لابد أن يجتاز جامعة مادور(سوق اهراس الجزائر حالياً)لنتأكد أنه فعلاً هو وأنه يستحق أما مهمتك ستكون في نشر الوعي انتظاراً لمن سيأتي لتوحيد نوميديا فقد سإمنا التعب والتفرقة إنها ارض الوحدة وستعود هكذا كما كانت .

ميسيبسا:هل تعطيني القوة لأعرف سر إحساسي بالدماء الملكية حولي وبنسب ملوك الاقدمين في قرية صيفان؟

وما إن أنهى سؤاله حتى اختفى السرداب ولم يعد يرى جماعة المولتوس حوله وعاد من حيث أتى بقلب متفاءل قائلا اصبروا يا شعب الماسيل ويا شعب الماسيسيل أو أقول يا شعب نوميديا العظيم سنتحد مجدداً .

CONFIDENTIAL

مر من السنين ما يقارب خمسة عشر عاما والحال في ماسيليا وماسيسيليا على حاله ،طغيان آيلاس غربا وجشع جيلدون شرقاً واستمتاعهما بخيرات البلد وسط دمار وخراب وسيطرة روما على الأراضي وخيراتها ونبذ السكان المحليين .

أما تلك القرية التي كادت تباد كتب لها عمر آخر ولسكانها حياة جديدة عاشو منبوذين متخفين من الطغيان كل هذه السنوات تعاني فيها داميا الشوق لمملكتها تموت كل يوم حين لا تصلها اخبار استبداد الشعب وإلى اليوم لا يعلم أحد أنها أميرة ماسيليا لكنها نضجت أكثر وأصبحت أكثر قوة وحكمة وشجاعة تنتظر فقط الفرصة لتعود وانتقم وتعيد حق شعبها المسلوب وكرامة أبيها لتنتقم لكل تلك الأيام التي عاشتها وحيدة .

أما ناتير فقد قضت كل تلك السنين في تربية سيفاو الذي صار رجلا قوياً يعتمد عليه تلقى الدروس رفقة صديق عمره غايا عند السيد ميسيبسا وحين عرف سيفاو من أمه حقيقته ومن يكون أصر وأقسم على إعادة الحق المسلوب وأنه سيعود للسلطة مهما كلفه الأمر سيركع الغادرون عند قدميه وحينها لن يرحم أحدا منهم .

CONFIDENTIAL

في ذلك الصباح تجلس داميا حزينة تشعر بالوحدة حتى الحصان الذي رافقها في السراء والضراء لم يعد موجوداً ولم تركب الخيل منذ أن مات ،تراقب سيفاو وغايا اللذان يتسابقان بالخيول لتتذكر أيامها الغابرة حين علمها معلمها الفروسية وغيرها ،وبينما هي شاردة كان أسيد قادماً معه حصان جميل يقترب منها يدعو في نفسه أن لا توبخه كالمرة الماضية لقد أحضره لها لعلها تنسى الحزن قليلا وحين رفعت رأسها شاهدت حسبنا جميلا أصيلا يشبه ومض البرق ولأنها اشتاقت له قبلت به على الفور ،لم يكن قويا مثله لكنه سريع أيضاً وجميل فأسمته "شبيه الريح"

داميا :بحماس : شكراً اسيد فعلت شيئا جيداً بإحضاره غايا سيفاو استعدا للهزيمة سأسبقكما .

سيفاو :بضحك :لا اظن ذلك .

وانطلقوا إلى حيث التلة عند معلمهم ميسيبسا الجالس مع الفرسان هناك وكانت داميا في المقدمة هذه المرة .

سيفاو :لقد تعمدت الخسارة فقط كي لا تبكي يا فتاة

غايا :نعم لقد خسرنا عمداً .

CONFIDENTIAL

داميا :تضحك:نعم أنتما لا تهزمان ،هل تجلسان كثيراً مع نرفاسيوس المغرور أرى أنكما تتكلمان بطريقته صحيح أين هو ذلك المتباهي فليأتي ليرى جمال حصاني الجديد ويموت غيرة مني .

الفارس أجونا:تعلمين أنه لا يختلط بنا كثيراً أظنه في مكان ما يتدرب بسيفه .

اردام:لأذهب واتحداه إذن فقد مللت الجلوس لم نقاتل منذ سنوات الوضع ممل .

ميسيبسا:بل إذهب ونادي عليه وانتما استدعيت ناتير وسكان القرية لدي ما أخبركم به .

اجتمع سكان القرية ومعهم نرفاسيوس ورابطة الفرسان وسيفاو والبقية محتارون لما جمعهم عندها نطق سيفاو ممازحا .

سيفاو :هل ستموت يا سيدي؟جمعتنا لتخبرهم أنني سأخلفك واكون حكيم القرية ورجلها المفكر الحامي؟

غايا :الذي تتفوه به معلمي العزيز لن يتركنا .

ناتير:اخرسا وتأدبا عندما يتحدث الكبار.

CONFIDENTIAL

ميسيبسا:كما يعلم الجميع اننا هنا منبوذون ومنعزلون تصلنا الأخبار من حين لآخر ولا يمكننا إكمال الحياة هكذا وضع البلاد لا يبشر بالخير لسنوات ولم نجد حلا لتخليص القرية والبلاد كلها ،في وضع كهذا تحتاج البلاد اقوى أفرادها ليس قوة السيف فقط بل قوة العقل والشجاعة والإخلاص ،ولبناء اي دولة يجب أن نكون أفرادا أقوياء ومتعلمين وهذا ما لا يمكننا تحقيقه في هذه القرية .

ناتير :تتحدث في نفسها:هذا ما كان يقلقني لا بد أن يعد سيفاو نفسه حتى تحين لحظة عودته لذا يجب أن يكون جاهزاً بالعقل والقوة والأتباع)

أردف ميسيبسا:لابد لكل مدينة في البلاد وكل قرية أن تسلم أفضل الأفراد وتمنحهم هدية لخدمة الوطن سواء يفدونه بأرواحهم أو بإمكاناتهم الأخرى ،لهذا أرى أن نبدأ بهذه القرية وان نعد أفرادها ،وافضل طريقة أراها أن نقدم على رحلة تحد نصقل فيها أنفسنا ونجند أرواحنا استعدادا لذلك اليوم الذي تعود فيه البلاد لما كانت عليه حرة وعظيمة .

ميسيبسا:منذ زمن كانت هناك جامعة في مادور (سوق اهراس الجزائر حالياً)إنها كامتحان يعد أشجع الأفراد وأكثرهم قوة وحكمة فيها درس كل ملوك نوميديا قبل وبعد انقسامها ،كل الرجال العظماء اللذين سمعتم عنهم

CONFIDENTIAL

صقلو هناك كالسيوف ،الدخول إليها ليس للجميع والخروج منها اصعب من المستحيل ،فمن يريد تقديم نفسه في سبيل نوميديا يرافقني إلى هناك فلا وقت للتخاذل بعد الآن اقتربت القطرة التي تفيض الكأس من الصب ،من يقبل سأعد له امتحانات ان كان كفؤا ومن لا يقبل فليعنا على التجهيز للذهاب.

كان السكان محتارين أغلبهم لهم أطفال ونساء لا يستطيعون تركهم وحتى الفرسان اختاروا كيف يذهبون ويتركون القرية دون حماية ،لكن الأيتام ومن لا يملكون أحدا يجعلون من الوطن أما ومن الأرض والدا يحمونهما ويحتمون بهما فمن غيرهم سيختار التضحية ،نقصد هنا سيفاو الذي لا يملك شيئا سوى التمسك بما تبقى من الشرف لعله يكمل رحلة أبيه ودواميا التي لا أهل لها يخافون خسارتها وغايا الذي كفله معلمه وأسيد وفاء لعهد أبيه الذي طالما قاتل تحت لواء هذه المملكة ولأجلها وناتير التي تسعى لتعيد امجاد قد سلبت منها وميسيبسا راعيهم جميعاً .

قررت دون أي اكتراث للأخطار أن تكون أرواحهم فداء للوطن وأول خطوة أن يلتحقو بمادور مكان العلم وإعداد العظماء .

CONFIDENTIAL

وقرر نرفاسيوس أيضاً الذهاب ليس أنه يحمل عاطفة لهذه الأرض فقط بل لأنه يحب التحديات .

أجونا: نرفاسيوس أنت لست ابن هذه الأرض فلا داعي لذهابك لا تضيع وقتك .

نرفاسيوس:انا فقط أحب أن أبين للجميع أنني الأفضل رغم أنه لا داعي أن أبين لأحد فهذا شيء واضح لكنني مللت البقاء هنا واريد مغامرة جديدة وهناك شيء آخر (داميا)

سيفاو :(منزعجا)فهمت ماذا تقصد بالشيء الآخر لكنك لن تصل إلى شيء ثم ضحك بسخرية .

داميا: نرفاسيوس ايها الروماني الأحمق إن كنت تظن نفسك ذكيا فتعال معنا حتى يتحطم غرورك ونشهد جميعاً انك لا شيء .

نرفاسيوس:انتم مجرد حشرات مقارنة بي انتم لا شيء لقد تواضعت كثيراً حتى أنني عشت معكم لكن هذا انتهى .

ناتير:هل تعرف قصة نرسيس ؟لا شك انك تعرفها فاليونان ليست بعيدة عن موطنك الأصلي .

نرفاسيوس:لست ابن أمه كطفلك الوديع ولست فتاة أيضاً لأسمع قصصا قبل النوم .

CONFIDENTIAL

ناتير :ساخبرك قصة قد تحتاجها بالغرور والترحيب مقبرة عليك أن تغادرها ،كان نرسيس يظل يشاهد وجهه ويتباهى به معتقدا أنه اجمل وجه في الكون فيبقى ساعات طويلة عند البحيرة يتأمل جماله لكنه لو رفع رأسه لشاهد كل شيء جميل من حوله واستمتع بالمنظر وهذا هو الم النرجسي لا يعرف متعة الحياة أنه يعتقد أنه فقط الشيء الرائع وذات يوم تعرض للعنة من أحد الآلهة ووقع في البحيرة ليتحول لنبتة نرجس غرقت واغرقت من معها ،لذا فالغرور لن يوصلك لشيء بل سيؤديك ويؤدي من معك .

نرفاسيوس:انا لست مغرورا انا اعرف قيمة نفسي جيداً ومن اكون وارفض أن اقارن نفسي بالآخرين لكن شكراً لكي على كل حال.

داميا:سحقا لك يابن روما المتعال.

وبعد انتهاء الجدال انصرفو أما ميسيبسا فقد كان يفكر فقبل ايام تم استدعاؤه بعد سنوات طويلة من طرف جماعة المولتوس الذين أخبروه أن تحقق الرؤيا قد اقترب وعليه أن يعد أفضل من يظنهم يستحقون أن يشاركوا في نهضة البلاد ومن يحس ان احدهم يملك الدماء الملكية .

وضع لهم عدة تحديات وبعد أيام كان يوم امتحان قبولهم اعد لهم ميسيبسا اختبارات للقوة والذكاء والحكمة

CONFIDENTIAL

كسباقات الخيل ورمي السهام ومبارزات السيوف ورقعة الشطرنج وقد فازت بها جميعاً وانطلقو نحو مادور أما الفرسان فلم يذهب سوى أجونا وارداف وبقي اكزول واجراد والآخرون لحماية سكان القرية الذين تمنو الحظ لرفاق ميسيبسا فماذا ينتظرهم في رحلتهم تلك .

CONFIDENTIAL

CONFIDENTIAL

CONFIDENTIAL

CONFIDENTIAL

CONFIDENTIAL

الفصل الثالث لعبة الحياة والموت :

لا تفكرو في الهرب لأن الموت حينها سيكون ارحم .

هل تعلم كيف تصنع وحشا ؟

لا .

ببساطة أخذله وخنه أو اكسر قلبه خاصة إن كنت صديقا له أو عائلته ذلك سيكون بمثابة إسقاط نيزك يدمر المجرة وسيكون هذا زمجرة الوحش الذي صنعت ولأن الدنيا تدور ستعود لك أفعالك على شكل انتقام الحياة وستجني ما زرعته .

ابتدأت الرحلة ،رحلة بنهاية غير معلومة نحو مادور(سوق اهراس الجزائر حالياً)المدينة اللغز وجامعة الغموض .

سيفاو الذي لم يغادر في حياته المخبأ الذي لجأت إليه قرية صيفان منبهر بجمال الوطن حزين على حال المدن والخراب الذي أحدثته بها روما يشعر بالعار لأن قريبه آيلاس سبب كل هذا ،هو الآن عازم على أن يعود إلى عرشه وأن يعيد البلاد إلى نهضتها ويخرس الأعداء ويبعد الضباع عن عرين الاسود .

كلما مرت بمكان ما ازدادت رغبته في إعادة البلاد لركب الممالك العظيمة وكما اوصاه ميسيبسا لن يكون ذلك دون علم وقوة وتضحية ولأن مادور هي البداية لن يخشى شيء وسيحاول .

شيئا فشيئا تظهر جامعة مادور الصرح العظيم خلف المدينة وتبدو اكبر شيء فيها وهنا تملكهم الخوف قليلاً من كثرة الحكايات التي تروى عن هذه الجامعة الغامضة .

هي بناء ضخم هرمي الشكل تحتل هضبة عملاقة ،ظاهريا بها أساتذة وفلاسفة ومفكرون وعلماء حساب يشرف عليها كبيرهم كأي جامعة في العالم لكن ما لا يعلمه أحد أن كل هؤلاء تلامذة جماعة المولتوس تماما مثل ميسيبسا،كانت جماعة المولتوس منذ القدم تشرف عليها بكل إخلاص لتكوين القادة والملوك فكل ملوك نوميديا العظماء وقادتها ومفكروها تخرجوا منها لكن الأمور تغيرت بعد دخول روما إلى هنا حيث صارت مركز تسلية للحكام والوزراء يعدون اختبارات فائقة القوة والخطورة تؤدي للموت غالباً لا يتخرج منها سوى اقوى الأقوياء ونخبة النخبة ،أما الغالبية فيلقون حتفهم .

تكلم ميسيبسا حين اقتربو من الوصول أنه لن يشارك لأنه سبق له التخرج منها لكن البقية إن أرادوا الإنسحاب ليفعلو الآن أو في الجولات الأولى من تحديات الجامعة لأن الإنسحاب في آخر الجولات يساوي الموت ،وان عليهم الآن اختيار اسماء مستعارة يشاركون بها كي لا يثيرو الشبهات ،تعمد ميسيبسا جعلهم يختارون اسماء مستعارة أن المولتوس متأكدون هذه المرة حسب الرؤية أن صاحب الدماء الملكية بين جماعته وان على ميسيبسا أن يكون حذرا بشأنه

CONFIDENTIAL

وان لا يكشفه رغم أن ميسيبسا لا يعلم من هو تحديداً بل يشك أن اسيد هو ولي العهد فتى ظهر دون سابق إنذار فجأة دون عائلة ولم يخبرهم تفاصيله ،او أن أحد الفرسان صاحب الدماء الملكية فحتما لن يكون نرفاسيوس لانه روماني ولو كان ابن ناتير لأخبرته لأنها اعتادت الصدق أما داميا فطبيعتها وتصرفاتها لا تحمل معاني الأسر الحاكمة ورغم تحليلاته بقي مشوش الذهن لا يستطيع السؤال خوفا من خطورة الموقف وخشية الغدروانتظارا للحظة المناسبة .

حانت لحظة دخول الجامعة "مرحباً بكم في اللعبة حيث لا بقاء سوى لمن اجتاز الصعاب "هذا ماكتب على البوابة بوضوح سرت قشعريرة لدى الرفاق وهنا اتضحت خطورة الوضع ،لكن داميا كأن شيئاً لا يحدث فمن أرضعته الحياة حليب الصعاب وفطمته على الفقد والخذلان لن يخشى لهيب الموت المحرق وجحيم الايام الغادرة .

كان قلب سيفاو الشجاع ينبض خوفاً وحماسة بمجرد الشعور أن أباه الذي لم يعش معه طويلاً كان هنا في أحد الأيام واستطاع تجاوز الصعاب والمحن هنا ليصير ملكا يزيده فخراً ورهبا ومسؤولية كبيرة لابد أن يكون مثله ليفعلها .

حتى أسيد في نفسه"حتى انت يا ابي كنت عظيماً وسأكمل طريقك سأجعلك اينما كنت فخورا بي

استدار غايا لمعلمه يقول سأتخرج من هنا مثلك يا معلمي سأكون خلفاً لك انا وسيفاو سنكون تلاميذك الأبطال .

كانت الجامعة مكتظة بالناس من كل أرجاء القارة وحتى الأجانب فملابس البعض توحي أنهم رومان ويونان ومرطنيين والأغلبية نوميديون وحين رأى نرفاسيوس بنية من يرتادون الجامعة شعر بالإثارة لأن المنافسة ستكون شديدة وهذا ما يبحث عنه .

تركهم ميسيبسا لانه من الآن ممنوع أن يختلط بهم إلا في أيام االراحة سيكون في قاعة المخطوطات والكتب يراقبهم .

اجتمعو في الساحة كالبقية منتظرين من سيأطرهم حينها اقترب وفد يرتدون ملابس بيضاء ونهال ذهبية مظهرهم المهيب ووجوههم تعطي شعوراً بالوقار والحكمة ،حينها اقترب كبيرهم من المنصة العليا آمرا الجميع بالسكوت ليعم الصمت في الأرجاء .

"أيها الطلبة لا مكان للجبناء في هذه الجامعة إما الموت أو التخرج "

صرخ المفكر عاليا بهذه الكلمات لينتاب الرعب الجميع رغم أن معظمهم يعلم أنه من يلتحق بمادور فنهايته أن يكون عظيماً أو يعود منسحبا جبانا أو يكمل الطريق للنهاية .

المفكر:أعيد كلامي "من لا يستطيع إنقاذ نفسه والإرتقاء بها كيف سينقذ الأمة من الظلال ألا يستحق الموت فعلاً اجيبوني "

CONFIDENTIAL

لم يكن نرفاسيوس خاءفا ولا متوتراً كأن الأمر لا يعنيه حتى داميا فليس لها ما تخسره أما سيفاو فقط قلق على أمه يرجوها الانسحاب خوفاً أن يخسرها كأبيه.

ناتير:ماذا تقول يا ولد أنسحب؟اتسخر مني أتعتقد أني سأخسر سأ ريك الآن أنني اشجع منك ولن انسحب.

وهنا دخلت داميا في نقاش مع المفكر(الفصل التمهيدي)

على حد قولها لا يهمها الموت مادامت ستكون طريقة الموت عظيمة وتجعل الناس يدكروك ،حينها شعر نرفاسيوس بالحماس أكثر يبدو أن الوضع سيكون ممتعاً في هذه الجامعة.

المفكر:نحن هنا أنا وهؤلاء المفكرون والمعلمون والفلاسفة سنشرف على تدريبكم وتدريسكم لكن لا شأن لنا بالمنافسات البدنية ستكون تحت إشراف ميلوس واتباعه الرومان (قال جملته بحزن لأن الأوامر في المنافسات البدنية تأتي من السلطات العليا للتسلية ومشاهدة الم المتنافسين ورؤية الموت والاستمتاع بها) كلكم سواسية بالنسبة لي لا فرق بين أبناء نوميديا أو ماسيسيليا والأجانب ولن ترو من الأساتذة اي اختلاف في المعاملة و الآن إليكم قوانين الجامعة وبدأ يقراها وهو حزين لأنه مجبر على تنفيذ الأوامر لكن هذه المرة على ثقة بما قالته جماعة المولتوس إن الرؤيا تقترب من التحقق سيعود للأرض مالكها وحاميها.

القوانين:لكم مهلة للتفكير مدتها ثلاث ايام إما البقاء أو المغادرة .

يتألقون كافة الدروس من طرفنا دون اختبارات (يقصد الدروس النظرية)أما المنافسات التي على أساسها النقاط والإبعاد فهي المنافسات البدنية والتحديات ،تحديات الشطرنج المبارزة المصارعة الرومانية رمي السهام ،السباحة مبارزة قفص الأسود ومصارعة الثيران .

الجولات الثلاثة الأولى الخاسرون فيها يتم فصلهم أما الخاسرون في الجولات الأخيرة إما العقاب أو الموت إذا لم تكن لديك نقاط .

غدا سيتم إجراء اختبار الحصول على النقاط أما بقية الاختبارات فهي بدون نقاط فقط التأهل وفي الجولات الأخيرة يمنح نقطة إضافية لمن يقتل غيره أو يقضيه من المنافسة .

قال الجملة بحزن لما فرضت عليه السلطات أن يفعل .

الشجار خارج المنافسة ممنوع .

التغيب عن المنافسات يساوي الإقصاء مع عقوبات صارمة .

الطعام والشراب مجاني ويوم راحة كل اسبوع قبل المنافسات أما هذه الأيام الثلاثة فهي كي اكتشفت مادور(جامعة جزائرية في الفترة النوميدية اول جامعة في أفريقيا حسب المؤرخين)

CONFIDENTIAL

انتهى الخطاب وترك الطلبة وحدهم يتفحصون مكان إقامتهم كان المكان كالمدينة تماماً مكتبات وأماكن تنزه واصطبلات لمن يملكون جيدا والمكان راقي ومريح .

يزيد حزن سيفاو الا يستحق الشعب المهمش أن يعيش في أبنية كهذه اماكن تحفظ له الكرامة كما كان في السابق مما زاده سعياً أكثر فأمامه هدف يجب أن يحققه وفي طريقه للمكتبة حيث يريد الإطلاع أكثر على عدة أمور صادفه نرفاسيوس في الممر ينظر إليه باستهزاء .

نرفاسيوس:سيفاو الصغير رضيع الأمس قد كبر ويقحم نفسه في مسائل الكبار هل تظن أنك ستبلي بلاء حسنا هنا انت تحلم .

سيفاو : نرفاسيوس الجندي المفصول الذي يهيم كالقطعان الشريدة بلا خريطة بلا هدف أتظن أن كلامك سيقلل من عزيمتي ؟

نرفاسيوس:انا بلا هدف؟انا ساقف حيث القمم حيث أتلامس مع النجوم أنا سأكون دوماً حيث أستحق القمة أما انت فمن تكون يتيم صغير هزيل الجسم أما أنا فمن تحتاجه البلاد حتى لو كنت غريباً عنها سأفيدها أكثر منك.

سيفاو:لا يهمني أن اكون في القمة يمكنني أن أكون زلزالاً في الأسفل يهدم الأرض ويوقع من هم بالقمة تذكر هذا.

سيفاو ليس من النوع التفاخر فلو كان كذلك لكان أفصح عن هويته وأخرسه بمكانته أو حتى طالب بهما لكنه رغم صغر سنه ينتظر الوقت المناسب ويتريث وقبل كل شيء سيثبث لنفسه قبل الجميع إن كان يستحق ،وهاهو يجلس ساعات طويلة يقرأ ويتعلم دون كلل يثير استغراب نرفاسيوس هذا القروي طالما لفت انتباهي بعزيمته وطموحاته من اين يأتي بكل هذه الثقة ؟سأريه أن البلاد لا تحتاج فتيان حالمين بالوهم بل رجال يدودون عنها وقت الشدائد ،كانت عاطفة نرفاسيوس تزيد يوماً بعد يوم لهذه الأرض إنه يقول وطني منذ قرابة العقد ولم يعد يدكر روما الأرض التي انجبته ذلك القائد المتغطرس لاحتلال البلدان بالأمس يدافع عن إحداها اليوم ريد أن يقدم لها شيء رغم أن بعض أبناءها خانوها،هذه البلاد التي احتواه سكانها والتي رأى أن يرد لهم الجميل .

مضى الليل وحل الصباح إنه يوم الاختبار الأول الذي سيجريه أساتذة الجامعة لمعرفة مستويات المتقدمين وتقييمهم حسبها وإعطاءهم النقاط التي تحميهم من الخطر في آخر الجولات إن تأهلو.

دخلو قاعة كبيرة تمتد طويلاً بزخرفات قديمة عليها صور جميع الملوك ابتداء من ماسينيسا إلى آخرهم آيلاس(في هذه الرواية نركز على ماسيسيليا والجزء الجزائري من نوميديا)وجلس كل في مقعده وفي هذا اليوم الافتتاحي ينبغي أن يحضر كل القادة والزعماء وضيوف الشرف والملك وكبير مستشاري روما اوستافيوس (الفصل الاول)

CONFIDENTIAL

كان المتقدمون للإمتحان حاولي الألف لكن لن يتم سوى الأفضل منهم حسب قوانين الجامعة أو نخبة النخبة مما زاد التوتر لدى الكل.

انظرو إلى هؤلاء المتباهين والمتغطرسين إنهم يظنون أننا مصدر تسليتهم حسنا سنسليكم لكني اتوعدكم أن آخر ما سترونه سيوفي تنغرس في أعناقكم تماما مثل ما سأفعله يعني في الشرق هناك فقط سأنهي هذه الاختبارات واعد الخطط لا مزيد من الانتظار كان هذا ما قالته داميا بين شفتيها وهي ترمقهم بنظرات الكره والحقد خاصة الرومان منهم

أما ناتير ترتجف بخوف وتغطي وجهها رغم أنها بعيدة جداً عن المنصة التي يجلس فوقها الملك إلا أن المخاوف راودتها فهمست لابنها أترى ذلك الجالس في المنتصف أو بالأحرى الملك إنه آيلاس قاتل أبيك ما ان انتهت جملتها حتى اضطرب سيفاو وزادت ضربات قلبه وتعرقت جبهته وانتقد لسانه الذي لم يستطع قول جملة واحدة هذا ليس إحساسا بالخوف لكنه الخذلان تخيل منظر أبيه يتلقى الغدر وحده فأكثر ما يؤلم أن تطعن من قبل من اعطيتهم الثقة وقال في نفسه"وأنت تغلق دائرة الثقة لا تنسى شكل المخرج ستحتاجه لتعود إليه لتفتحه مجدداً وترمي بمن وقفت بهم خارجاً" لكنه سرعان ما تمالك نفسه متجاهلا مشاعره حتى لا يلاحظه أحد سوى أمه .

وبينما الجميع لهم أهداف كالشهرة والجوائز والتسلية ومنهم من فقد الأمل بالحياة وجاء ليخاطر لكن من احضرهم ميسيبسا معه يدفعون أرواحهم ثمنا للوطن يثبثون أنهم سيقودونه دون أن يعلموا أن النهضة الجديدة ستأتي على يد سيفاو العائد وانتقام داميا الجريحة.

وخلال الصمت السائد تقدم الملك آيلاس وبنبرة متغطرسة تعكس شخصيته الهشة لأن الضعفاء دوماً يتسلحون بالغرور والنرجسية لإخفاء ضعفهم ،وبضحكة عالية "أرحب بكم في جامعة مادور هذا الصرح العظيم منبع المعارف ومولد النهضة منذ زمن معهد الأقوياء والفرسان حيث البقاء ليس للأقوى بل للأمكر والأذهى للأكمل والأخبث "

كلام معقول ممن يظن صاحب المعرفة ماكر وصاحب الحكمة ذو ذهاء ،شيء متوقع من جشع غادر مثله هذا ما قالته ناتير بهمس.

استمر يقول "اسلم الكلمة لاوستافيوس ممثل روما وبعده للمأطرين الذين سيجرون لكم اختبار اليوم لمعرفة من سيبقى ومن يغادر ،حينها شرح لهم اوستافيوس ما يلزم وهو ينظر بين المتقدمين إلى أن لمح نرفاسيوس بينهم جالساً قربه افراد نوميديون غير مختلط بالرومان فأعجبه وضعه وكيف أنه مجرد واحد منهم وليس ذلك القائد العظيم الذي كان عليه يوما يغار منه الجميع .

بدأ الإختبار وهو اختبار الكفاءات والمعارف أسئلة لمعرفة مستوياتهم وتقسيمه لمجموعات حسب كل مستوى تعطى النقاط لذوي المستوى الأول ،أما البقية فيغادرون وبعد الانتهاء لم يفز سوى مائة فرد رغم أن عدد المتقدمين كثير وما لا يعلمه أحد أن جماعة المولتوس أعطت

CONFIDENTIAL

أوامرها أن لا يقبل سوى ذو البديهة الجبارة أما ذوو القدرات المتواضعة فلا حاجة إليهم في مثل هذا الوضع بل عليهم العودة مجدداً حين يحسنون أنفسهم (الكاتبة صارمة في قوانينها الجامعية 😊)

تم تقسيم المقبولين إلى مستويات :المستوى الاول خمسون فردا يساوي أفراد المستوى الثاني كان سيفاو ودراميا ونرفاسيوس من ضمن الناجحين في المستوى الاول وممن العروس كبار الأساتذة والمفكرين ،اما ناتير وغايا وأسيد واجونا وأردام من ضمن الناجحين في المستوى الثاني كان ميسيبسا سعيداً ،لانهم جميعاً مقبولون ومن بينهم ثلاثة في المستوى الاول.

تم تدكير الجميع بالقوانين وخطورة الاختبارات وأنه تبقى يومان لإعطاء آخر قراراتهم بالإكمال أو الانسحاب .

كانت ناتير تفكر في الانسحاب لأن المنافسات الأخيرة سيكون فيها الملك حاضراً ولن تستطيع اخفاء وجهها وقد أخبرت إبنها بهذا وهي نفس رغبته يخشى أن تتعرض للخطر لكنها أرادت أن تجرب دخول المنافسة لتثبيت قدرتها ولكن حين يكون آيلاس متواجداً ستنسحب .

انقضت مهلة اليومين وبدأت الدروس من طرف الفلاسفة والمفكرين يجمعهم بيبارس في الساحة لأول دروس الجامعة .

بيبارس:كتب التاريخ بقلم وحبر ونخطه على ورقة وقد يكون الخط جميل لكننا نقرأ الورقة ونمزقها أو نحتفظ بها في مكان يأكلها الغبار فيه لماذا لا نقرأ الورقة يومياً وطوال الوقت ونتأمل جمال الورقة وروعة الخط ؟

رفع طالب روماني يده يدعى كارلوس كانت تبدو عليه الفطنة"ببساطة لأن غاية هذه المخطوطة إعطاءنا المعلومة وقد انتهت غايتها نأخذ جوهر الشيء هذا ما يهم وما تبقى لا نريده"

بيبارس:إذن لماذا نضطر لكتابة الجوهر والتضحية بالورقة والحبر إن كنا لا نحتاجها بعدها .

سيفاو :سيدي بل تحتاج الورقة وما كتب عليها لقد قلت انك كتبت تاريخاً بالورقة لتحميله من الزيف والتغير لتحافظ عليها كما هي للأجيال اللاحقة.

بيبارس:هذا منطقي يا فتى أحسنت.

داميا:أستاذ تضحية الورقة والخط الذي وصف الكلمات يذكرني بشيء نحن لا ندكر سوى ما كتب فقط لكننا لا ندكر الورقة والحبر وغيرها تماماً كالواقع ،نحن نذكر فقط الملوك والقادة الذين كتبوا التاريخ وننسى الجنود اللذين ماتو والمحاربين الذين ضحوا والشعب الذي قتل ،هذا لأن الإنسان يحب فقط ما يبدو له ثميناً كالجوهرة في منتصف التاج دون أن نذكر جمال الجواهر حولها وانها ساهمت في جعل التاج ثمينا .

CONFIDENTIAL

بيبارس:هذا رائع يبدو أننا على وشك بدأ فصل مشوق .

واستمر النقاش إلى أن حان وقت التحديات من الجولة الأولى والتي ستكون العقوبة خلالها الابعاد.

توجهو إلى الساحة المجهزة بكل ما يلزم للمنافسات تحت حراسة الجنود وهناك أيضاً متفرجون من النبلاء وغيرهم يتراهنون على من يفوز ،إنه وضع محزن كالمسرحية تماماً حيث يتسلى الجهلة وبسطاء العقول بمن هم أفضل منهم في الواقع،حيث تعطى القيمة لمن لا يملكون مستوى أما من يستحقون الثناء فيتلقون السخرية .

بدأت الهتافات من المتفرجين المتحمسين لبداية الجولات الأولى التي لا شك تبدو حماسية للغاية .

يقف أصحاب المستوى الأول في المقدمة خلفهم تماماً أصحاب المستوى الثاني لكن العدد قد تقلص ليصل إلى ثمانين فرداً أي أربعين ضد أربعين وستجرى القرعة لمعرفة نوع الاختبارات يتم سحب مخطوطات موضوعة على سهام يكتب عليها ما سيجريه صاحب السهم ،وكل فرد من المستوى الاول سينافس من يحمل نفس الرقم من المستوى الثاني.

كان منافس سيفاو فتى من اليونان ضخم البنية ،اما نرفاسيوس فمنافسه حبشي وأسيد ينافس رومانيا وغايا واجونا وأردام يتنافسون مع أفراد من نوميديا والمفاجأة أن داميا ستنافس ناتير ولا شك أن الخاسرة فيها تغادر .

وحسب القرعة تعددت المنافسات لكن أغلبها كانت المصارعة الرومانية والشطرنج فانقسم الجمهور للتشجيع والرهان .

كانت المصارعة الرومانية من نصيب نرفاسيوس وباقي الفتية أما داميا وناتير ستتباريان في رقعة الشطرنج،كان سيفاو متوتراً منافسه يبدو ضخم وقوي مقارنة به نحيل الجسم قليلاً واصغر سنا لكنه أقسم بأن لا يستسلم أو ينسحب مهما حصل .

في الميدان تبدأ الجولات بنرفاسيوس ومنافسه الافريقي تبدو منافسة متكافئة نوعاً ما كلاهما قوي البنية وطويل لكن يراهن الجميع على فوز الحبشي .

تقسم المواجهة إلى ثلاث جولات كل جولة منها مدتها دقيقتان فقط بينهما نصف دقيقة استراحة تنتهي اللعبة بتثبيت الخصم ،وفي حال تثبيث أحد المصارعين لخصمه ولمس كتفيه الأرض معا مدة ثانيتين يعلن الحكم فوز المصارع مباشرة .

إبدآ.

CONFIDENTIAL

اعتلى الصراخ واشتد الحماس والجميع يشاهد ويراهن على من يفوز ،نرفاسيوس ومنافسه كل منهما يطرح الآخر ولا يقدر عليه بسهولة ،قلب الحبشي نرفاسيوس وحاول تثبيته لكنه سرعان ما رد له نرفاسيوس الضربة وثبته وفاز في الجولة الأولى .

وبعد استعادة الأنفاس تبدأ الجولة الثانية تحت التسجيلات وبدأ التباري بينهما كل منها لا يستهان به لكن هذه المرة أوقع الحبشي نرفاسيوس بقوة وثيقه أرضاً لكنه غير مستعد للإسلام بقيت جولة واحدة .

نرفاسيوس:لابد أن يمتلك هذا الضخم نقطة ضعف ماهي ؟.....وجدتها السرعة لابد أن اقضي عليه من نصف أول نصف دقيقة .

التحمل مجدداً وهذه المرة بسرعة خاطفة ثبته أرضاً ،انتهت المنافسة بفوز نرفاسيوس الذي خرج متباهيا ينظر لداميا قائلا ما رأيك؟

لكنها تجاهلته "أحمق وما شأني انا بفوزك أو خسارتك؟"

نرفاسيوس في نفسه"ظننت أني حصين تجاه ما يسمى المشاعر لكن اتضح اني عندما ظننت ذلك استثنيتك من الأمر "لا بأس المهم اني فزت .

استمرت المنافسات بفوز أجونا وأسيد والبقية بسهولة والآن دور سيفاو المتوتر قليلاً .

ناتير:دع هذا التوتر جانباً عليك أن لا تفكر سوى في الفوز .

سيفاو :حسنا سأفوز لأجلك أمي كوني فخورة بي .

كان الجميع في هذه الجولة يراهن على اليوناني فكما يبدو سيهلك هذا الصغير حتماً.

اليوناني يستهزئ بسيفاو لكن هذا الأخير لم يكترث له مطلقاً بل بدأ بداية قوية والتركيز عال يحاول إسقاطه وتثبيته لكن هذا لم يكن كافياً يحتاج للمزيد من القوة حتى نال منه اليوناني ووقع أرضا كانت ضربة موجعة للبربري صاحب الشعر الاسود المجعد لكنه لن يستسلم وفي بداية الجولة الثانية قرر الهجوم مباشرة دون انتظار وبحركة خاطفة جعلت الجميع يندهش طرحه ملقى الكتفين متألما حتى هو لا يصدق ما حصل انتهت الجولة الثانية بالتعادل ،والفيصل ما ستنتهي عليه الجولة الثالثة .

يبدو أن اليوناني لا يريد الخسارة تغيرت نظرة الجميع لسيفاو يبدو أنه صار لديه من يراهن على فوزه ،هذه المرة كل منهما يظهر اقوى ما لديه .

مرت دقيقة كاملة ولم يسقط اي منهما .

تعلو الهتافات والحماس وأصوات التشجيعات .

داميا :هيا يا سيفاو أره ما لديك .

CONFIDENTIAL

ناتير :إقض عليه يا بني .

غايا والآخرون هيا يا صديقي .

نرفاسيوس:لا اريدك ان تخسر ايها الغر.

داميا :انت لها انت الافضل ،وما أن هتفت له انزعج الروماني .

نرفاسيوس:غيرت رأيي أرجو أن تخسر.

سيفاو بشجاعة وبالضربة القاضية ثبثه بقوة ولم يترك له المجال ليعود في النزال وأعلن فوزه أخيراً.

بكل فخر اثبث أنه قادر "شكراً لتشجيعاتكم انتم قوتي "

مرت المنافسات وحان دور داميا وناتير للتباري في رقعة الشطرنج ،داميا بالقطع السوداء وناتير بالبيضاء لتكون من ستبدأ فاتخذت وضعية الانتشار أما داميا فقامت بوضع خطة القطعة مقابل قطعة لتغير الاستراتيجية من خطة الانتشار إلى خطة ضربة الشوكة وحاصرت قطعتين لإجبار داميا على التراجع لكن داميا ليست غبية لتنفيذ الأخيرة خطتها في استهداف الملك مباشرة وهزمتها.

ناتير:حزينة للخسارة لكن لا بأس أنها تستحق الفوز .

داميا:معلمي لم أنسى طريقتك في اللعب "مهاجمة الملك مباشرة "لقد فادتني اليوم.

كان سيفاو حزين لخسارة أمه لكن الابعاد بجنبها الخطر ستعود للقرية وتكون بأمان هناك .

وهكذا تم تحديد الفائزين في هذه الجولة وقد انخفض العدد للنصف أما البقية سيكملون الدراسة والتحديات حتى الوصول إلى المنافسات النهائية .

وصلت لجماعة المولتوس سجلات المتأهلين وكانو يتفحصونها بانبهار فجميع الفائزين يتمتعون بقوة وصمود وذهاء خاصة النوميديين منهم وهذا ما يدل على اقتراب الرؤية من التحقق لم يبق الكثير ليأتي ذلك اليوم الذي يظهر فيه حامل السيف مع فرسانه لتخليص البلاد وتحريرها.

كانت اليوميات في الجامعة عادية جداً البعض يتسلى والآخرون يقرأون أو يتدربون لانه لم يتبق سوى جولتان من المرحلة الأولى ثم الدخول الى المرحلة التي سيدفع كل منهم حياته ثمنا للخروج منها لكن رفاق سيفاو لا يمر يوم دون أن يزيدهم حماساً وثقة بالنفس.

كان غايا في أحد الأروقة ينتظر سيفاو للذهاب إلى المحاضرة يتنهد بملل" اين ذلك الفتى كثير التأمل والتفكير لما علي أن انتظره دوما"وبينما هو غارق في مللله مر إثنان من الطلبة الرومان ينظران إليه باحتقار كعادتهما حين يشاهدان أحد الطلبة النوميديين،حتى قال أحدهما

CONFIDENTIAL

للآخر"أنظر إليه يبدو طفلا لا أعلم كيف تأهل لهذه المرحلة أمثاله يغادرون من الجولة الأولى"ضحك الآخر وأجابه"لا ادري كيف تجرأ على المشاركة من الأساس"

غضب غايا من كلامهما لكنه لم يرد خوفاً من أن يفصل أو يعاقب لكنهما استمرت في استفزازه ومضايقته انتهى به المطاف للدخول معهما في شجار وفي لحظة غضب لم يتمالك نفسه وأمسك مزهرية كانت موضوعة في الممر وكسرها على رأس أحدهما وأخذت الدماء مجراها تسيل منه أما الآخر فبدأ بضرب غايا ولكمه ذوى صوت الصراخ في كل مكان إلى أن جاء الحراس الذين كانو خارجاً لتفرقتهم واخذوهم إلى المسؤول الروماني ،كانو يجرون غايا بقوة إنه في وضع صعب الآن وبينما الوضع كذلك كان سيفاو قريبا وقد لاحظ ما يجري فركض مسرعاً إلى صديقه .

"مالأمر ياصديقي؟مالذي يحدث؟"

غايا:ساعدني يا أخي أين معلمي ؟

إنهم يقودونه إلى المسؤول هو والطالبين الآخران أمام أنظار الجميع رأته داميا لتقترب بقلق "مالذي يجري ؟اتركوه أيها الحمقى "وحاولت أن تواجه الحراس لتركه لكنهم ضربوها ووقعت أرضا.

سيفاو :طفح الكيل لن أسمح لكم بلمس اصدقائي كيف تجرؤون على ضرب إمرأة يا عديمي الأصل.

أحد الحراس آمرا رفاقه "أمسكو المرأة والفتى وقودوهم جميعاً للعقاب .

ازداد الوضع سوءاً كان غايا فقط والآن داميا وسيفاو أيضاً .

وصل نرفاسيوس الذي رأى كل ما حدث متأخراً لم يرد أن يحكم نفسه "اغبياء لقد ورطتم أنفسكم سأذهب لميسيبسا قد يجد حلا لهذا "

كان أحد الأطباء يعالج الطالب المصاب أما غايا والآخر فيقفان أمام المسؤول الذي جمع كل الأساتذة وكبار المعلمين وغيرهم وجاء ميسيبسا الذي ينظر اغتيال بغضب كأنه لم يتوقع أن يفعل تلميذه العاقل هذا لأنه يعلم أن من يتجرأ على الرومان يلقى العقاب .

بدأ الرومانيان في تأليف القصص وقلبو مجرى ما حدث بحيث يبدو أن عليا من اعتدى عليهما وليس العكس تحت دهشة الجميع.

سيفاو :يفتح عيونه البنية بغضب صديقي لا يفعل هذا ،أنتما من تجرأ عليه .

داميا :تلفيق القصص والكذب من اختصاصكم أيها الرومان الحقيرون .

المسؤول:إلزمي حدودك وإلا قطعت رأسك .

CONFIDENTIAL

وبعد الاستماع لكل الأطراف حكم عليهم باختيار إما الفصل أو أن يدخل غايا قفص الأسود كعقاب إما أن يقاتلها أو يموت.

سيفاو :بغضب:هذا ظلم لن أسمح لكم خذوني بدلاً عنه ،إياكم أن تلمسو صديقي .

داميا :اتركوه يذهب في سبيله غايا لن يضرب أحداً بدون سبب .

المسؤول:لا احب المتمردين أبدا لذا يبدو أنكما تريدان أن تشاركاه العقوبة لكما هذا ،سيستمتع الجميع اليوم .

ميسيبسا:أنا اعترض هم لم يفعلوا شيئا يستحق لقد أخطأ غايا لكن هذا لا يخول لكم أن تعاقبوه بهذه الطريقة أما الآخران فلا ذنب لهما .

المسؤول:هذا لا يعنيك أيها العجوز لقد انتهت مهامك هنا منذ زمن لا تقحم نفسك أنت تعلم ما يحصل لمن يتجاوز حدوده.

وبقي يحاول أن يجعلهم يصلحون عن غايا والرفاق لكن دون جدوى.

أخذ الحراس غايا وسيفاو وداميا أمام أنظار الجميع إلى الساحة الكبرى بعد أن قيدوهم بالسلاسل يلحقهم المعلم ميسيبسا الذي يترجى أن يتركوهم لكن ما عساه أن يفعل لا توجد رحمة ،كان الجميع يشاهد البعض مندهش والبعض مستمتع أما الثلاثة فقلوبهم تنبض بالخوف والرهبة لم يتوقعو أن يواجهو الموت في مادور التي لا ترحم في وقت مبكر وتحت حماس الجميع ألقوهم في قفص ضخم من الفولاذ مع ثلاثة اسود .

قضي علينا صرخ عليا بهذه العبارة ودخل في نوبة هستيرية فتقدم أمامه سيفاو "ستنجو يا صديقي إبق خلفي ولا تخف"

داميا تستل خنجرا وتستعد"لم اواجه في حياتي أي نوع من الضواري مالعمل المكان ضيق ومخيف "

لم يستطيعو حتى التركيز الخوف من جهة وهتاف المتفرجين من جهة أخرى كالعادة الرهانات عمن سيموت أولاً.

أحد الطلبة :سيموت الولد البكاءأولا ثم الفتاة والنحيل أو سيمسك كل اسد بواحد منهم ويفترسه ،تحت قهقهة الجميع يمسكه نرفاسيوس من صدره اغلق فمك وإلا قطعت لسانك المشؤوم لتموت قبلهم .

يتراجع الثلاثة بخوف شديد والأسود تقترب تزيد الرهبة ويعلو الصراخ إلى أن انقض أحد الاسود عليهم ومن خوفه ركض غايا حتى يبعدهم عن رفيقيه فاجتمعت الأسود الثلاثة حوله سيهلك لا محالة .

CONFIDENTIAL

داميا :ألا توجد نقطة ضعف للأسد.

سيفاو :لا اعلم السباع هي الأقوى لقد هلكنا سررت بمعرفتك على كل حال .

داميا :وجدتها الأسود تعشق مطاردة الفريسة إن كنت تظهر خوفك فأنت تلعب دور الفريسة لكن إن هجمت ستخالك أحد الضواري قد تقاتلك لكنها قد تخاف ،إذن هناك احتمالان إما سنموت كالحمقى او نموت كالأبطال .

سيفاو :ماذا ؟كل الاحتمالات تؤدي للموت ما هذا الحظ لم أتزوج بعد.

داميا :نحن على وشك أن نصبح عجة لهم وانت تفكر في هذا؟

سيفاو:نظر بخجل:أردت أن نتزوج .

داميا :هذا ما كان ينقصني الزواج من رضيع هيا افعل ما قلته لك صبري بدأ ينفذ.

كانت الاسود تهاجم غايا لأنها رأت بغريزتها أنه الحلقة الأضعف ،اما داميا وسيفاو فكانا يتقدمان منها دون خوف أو على الأقل التظاهر بالشجاعة والهجوم ورفعا أيديهما معا لمحاولة ضربها بالخناجر وأخيراً ابتعدت عن غايا الذي أخذ نفسا عميقا،لكن مع من يلعبان مع زعيم الغابة؟

في مشكلات كهذه وحين يكون الخصم أقوى منك وانت على وشك خوض مزال خاسر لا تكن فريسة حاول أن تهاجم كن مثيراً للجدل للقرف لكن أبداً لا تكن مثيراً للشفقة هذا ما تعلمه سيفاو من فلسفة داميا في هذا القفص.

كان هجومهما غير كاف في منطقة ضيقة ولا مجال للهرب والتوتر يغلب على المكان ،إنهما يوشكان على الاستسلام محاصران وغايا ساقط على الأرض والزئير من الأسد الضخم يعلو إنها النهاية .

كان أصدقائهم يهاجمون الجنود والحراس لإخراجهم والجميع يشاهد كأنها تسلية .

أسيد:أطلقو سراحهم أيها الحمقى فلتنتهي اللعبة لا نريد أن نكمل فقط اخرجوهم .

أجونا :يضرب بكل قوته ويلقي أرضاً كل من يجده أمامه منطلقاً نحو القفص يتبعه نرفاسيوس وهاهما يحاولان إيجاد طريقة لإخراجهم لكن الحراس يضربونهم من كل جانب .

أسيد:افعل شيئا يا معلمي ؟معلمي ؟إستدار فلم يجد ميسيبسا ،أين أنت يا معلمي سيقضون عليهم ،وفي خضم هذا الجو المرعب المخيف انطلق صوت مهيب من بوابة الساحة "توقفت" ليلتفت الجميع .

إنه رجل ضخم علامات الوقار عليه إلى جانب ميسيبسا.

CONFIDENTIAL

الرجل:أخرجوهم حالا إن لم تكونو متلهفين لحتفكم

واقترب من الجنود والحراس ينقض عليهم وما إن يقترب منه أحد حتى يطرحه أرضاً إلى أن أتى المسؤول وبكل خوف أمرهم بإخراج الشباب من القفص وتركهم في حال سبيلهم ،أما الجميع فيتساءل من هذا الرجل ولما تراعي المسؤول منه ،لكنه رحل بغموض دون أن يتسنى لسيفاو ورفاقه شكره .

من هذا الرجل يا معلمي تساءل سيفاو ليجيبه ميسيبسا إنه أحد قدماء المسؤولين هنا استنجدت به لمساعدتكم .

غايا :معلمي أنا آسف ....لم ينهي جملته حتى تلقى صفعة قوية من ميسيبسا.

ميسيبسا:تهورك هذا كاد يقود رفاقك للخطر لولا تدخل الكبير (الرجل من كبار جماعة المولتوس له نفوذ واسع في البلاد منذ عهد الملوك السابقين استنجد به ميسيبسا واستدعاء لإخراج الفتية)

غايا :أنا آسف سأعوضهم اعدك .

ميسيبسا:لا تكلمني .

وحين أرادوا أن يستفسر اكثر عن الرجل قال"هذا ليس وقت الأسئلة استريحو الآن ما هو قادم سيكون أصعب مما قد مر عليكم "

داميا :لا بأس على الأقل لن نقضي ايامنا في ملل وهذا كاف وخلال هذا النقاش تقدم منهم مسؤول مادور مهدداً لقد نجوتم هذه المرة لكن المرة القادمة في المراحل النهائية لن تنجو بأفعالكم وانسحب ،لكن الآخرين أدركوا أن هؤلاء جماعة لايستهان بهم وان التحدي ضدهم سيكون قوياً جداً .

انصرف ميسيبسا خارج الجامعة منتظراً استدعاء المولتوس له وما أن وصل حتى لقي غضبهم وأوامر بأن يكون حذراً أنه يجب عليه حمايتهم لأن صاحب الدم الملكي بينهم وأعطته خطة تتضمن ما يجب فعله خلال المرحلة المقبلة لم يعد هناك وقت للإنتظار لابد أن يستل السيف حامله باتو على يقين أن فتية ميسيبسا هم من سيستلون السيف لأنه حسب الرؤية لم يكن هناك يد واحدة وهذا يدل على التعاون والتآزر .

مرت الأيام واشتدت الإختبارات ورغم صعوبتها استطاع سيفاو ومن معه تجاوزها اي أنهم تجاوزوا المرحلة الأولى مرحلة الخاسر يستبعد وجاء وقت الجد امتحان الموت بمراحله وقبلها هناك مرحلة الاستعداد وتصفية الذهن وانتهاء دروس الجامعة.

CONFIDENTIAL

كان سيفاو في أحد الممرات يفكر في أمه لم يرها منذ مدة وكانت أطول مدة يقضيها بعيداً عنها ،ما كان يخفف عنه وحدته وجود غايا إلى جانبه صحيح أنه يحب جميع اصدقائه إلا أن غايا اقربهم إليه إنه يفهمه ويحس به لكنه حزين لعدم اخباره بحقيقته .

جميل أن نملك ذلك الشخص الذي نرحل عنه صباحاً كالاطفال ونعود إليه مساء محملين بهموم الشيوخ بعد أن نتلقى صفعات الحياة فيكون دواء الجرح وضماد القلب هكذا كان غايا بالنسبة لسيفاو .

كان سيفاو يراجع إحدى المخطوطات فالأستاد يعد لهم امتحانا قبل الذهاب لمرحلة الموت ،ظل يراجع بصوت عال إلى أن وصل إلى مكتوب يتحدث عن موضوع اليقين والحقيقة والكذب ،ليتذكر ميسيبسا وغايا وكيف أنه يحبهما لدرجة أن يموت لأجلهما لو تطلب الأمر ويحب داميا أيضاً لكنه يخفي عنهم حقيقته .

سيفاو :أنا إبن الملك استنبال لكن لا أحد يعرف إنه مثل الحمل الثقيل في هذا القلب المليء بالأحزان .

وبينما قالها بصوت مرتفع وهو شارد أحس أنه مراقب "أيعقل أن أحداً ما سمع حديثي "وبحث حوله لكنه لم يعثر عليه .

"أظنني أتوهم فحسب "قالها ثم أكمل ما كان يفعل .

في الحقيقة إحساسه في محله هناك من سمعه يكلم نفسه خاصة ما قاله في الأخير ،كان غايا يود قضاء وقت معه وبينما نادى عليه لم يسمع سيفاو النداء وعندما اقترب سمع كل شيء فأخذته الصدمة لم يستطع التصديق هل يذهب إليه ويسأله ؟؟؟إنه شعور بين الخوف والفخر والرهبة يمتزج ببعضه ،تمالك نفسه بصعوبة ،هل سيؤثر فيه ماسمع؟وهنا أدرك سبب تصرفاته الغريبة وحديثه عن كل تلك الأحلام والأهداف لكنه حزن لأن سيفاو لم يخبره بنفسه .

غايا :إن عرف شخص آخر سيقضى عليه هل سيعود لمكانته ويحقق غايته كيف يمكنني مساعدته؟لكن المرحلة القادمة خطيرة إن حصل له مكروه نكون قد خسرنا ولي العهد.

لذا قرر أن يعينه على التخرج بالمرتبة الأولى من الجامعة لأن هذا سيمنحه أفضلية لكن كيف سيحصل على نقاط في هذه المرحلة ؟

قضى ساعات يفكر في الأمر خروج صديقه بالمرتبة الأولى سيجعله قادرا على الوصول لأبعد الحدود لذا يجب أن يقف معه حتى الوصول إلى النهاية .

في المحاضرة الأخيرة قبل الامتحان النهائي لم يتبق سوى عشرون طالبا المنافسة تشتد تمت تصفية الخاسرين وحان وقت الموت أو الحياة كانت الفلسفة آخر ما سيتلقونه من تأطير.

الأستاذ:ماهي حقيقة الجنس البشري ؟وما سر وجودهم ؟

CONFIDENTIAL

كارلوس:سر الوجود هو ما يتصارع عليه البشر منذ الأزل هو محاولة إيجاد الحقيقة والعيش في كنفها دون صراع السر هو الوصول لمراحل الكمال في البشرية حيث تنقضي الأمراض وتختفي الحروب هو العيش في مثالية بالطريقة المثلى لكنه لا يزال بعيد المنال عن عصرنا.

سيفاو:لا أملك من الخبرة ما يخولني معرفة حقيقتهم أو سر وجودهم ما أعلمه أننا مخلوقات دنيئة تغدر من أجل القوة والسلطة تغذينا الكراهية وتعمينا الغيرة.

الأستاذ:لما كل هذا الغضب اتجاه البشر يا فتى ؟

سيفاو :لأني فتحت عيوني على الغدر والخيانة وتربيت على الهرب لكني سأعود يوماً لأنهي القصة.

الأستاذ:لا اعلم ماذا ستنهي لكن لتصل لابد أن لا تحيد عن طريق المبادئ التي رسمتها .

سيفاو:مؤكد.

داميا في نفسها"إنه محق الغدر هو صفة البشر منذ بداية الخليقة كل سوء قد حصل بسبب غدر الناس لبعضهم ،حين دخلت تلك القرية كان هذا الشاب لا يتجاوز ثلاث سنوات هل هناك شيء لا نعرفه بشأنه لما يقول هذا ،الجملة الأخيرة حيرتني فعلاً .

استمر النقاش طويلا فهذه هي الحصة المفضلة للجميع لكن كلمات الغدر والخيانة التي قالها سيفاو لا تزال ترن في أذن غايا

"سأجعلك تغير رأيك وتعرف نوعاً جديداً من البشر النوع المضحي سترى الوفاء في أسمى معانيه يا اخي

انقضى اليوم وكانت تصرفات غايا غريبة منعزل وحزين وشارد الذهن حتى ميسيبسا لاحظ هذا لكن لم يقلق كثيراً لأنهم اقتربو من أخطر مرحلة في مادور وبديهي أن يحسو بالقلق .

كان سيفاو وغايا متوجهان لحجرتهما ليستريحا قليلاً وغايا ينظر لسيفاو بشرود كأنه ينظر إليه لأول مرة وفي ذهنه تعصف فكرة ما .

وما إن وصلا الحجرة حتى قال.

غايا :سيفاو ماهو الشيء الذي تود الوصول إليه ماهو هدفك ؟

سيفاو :يا صديقي انت تعلم لنتخرج من مادور أولا ثم نصبح من عظماء الأمة ثانيا ،بعد الجولة الأخيرة ستفتح كل أبواب الحياة أمامنا .

غايا :بحزن ،انت لم تخسر شيء لحد الآن لكن المنافسة شرسة وقد تتغير المفاهيم في أي لحظة .

CONFIDENTIAL

سيفاو :ماذا تقصد .

غايا :جميع من وصلو لهذه المراحل سواء رفاقنا أو الطلبة الآخرون يملكون نفس النقاط والقدرات لكي تتجاوزهم تميز عنهم .

سيفاو :نعم مؤكد سأحاول في الجولات الأخيرة.

غايا :تحتاج للنقاط"وفكر في إعطاءه النقاط عن طريق الفكرة المجنونة التي كانت في رأسه منذ وقت ,نعم سيضحي"

استغرب سيفاو من أسئلة غايا يحاول جعله يصمت ليحضيا ببعض الراحة لكن غايا بنظرة الحزن والألم وقف مقابلا له بضحكة بريئة قال له هذه من اجلك يا أخي يا ولي العهد،نظر إليه سيفاو مذهولا ماذا تفعل؟مالذي تقوله ؟وقبل أن ينهي جملته كان غايا قد أخرج خنجرا وبحركة خاطفة طعن نفسه وغرق في دمه ،فركض إليه سيفاو بصرخة دوت أنحاء مادور كلها سمعها الجميع "غايا "

احتضنه بقوة تملأهما الدماء .

سيفاو :لما فعلت هذا هل جننت ؟

غايا: أريد أن أعطيك نقاطا فمن يقتل طالبا أو يقصيه يعطى نقاطاً إضافية تنجيه من مرحلة الموت وانا لا اريدك ان تموت قبل أن تعود وتعيد للملكة مجدها فعلت هذا لاجلك خذ الخنجر كلانا نعرف انك لن تقتل أحدا ،انت ستعيد نوميديا تضحيتي لن تذهب هباء معلمي قال إن رجلاً عظيماً سيعيدها إنه انت وانا فعلت هذا لحمايتك لديك نقاط ستؤهلك ملوك نوميديا تخرجو من هنا وانت واحد منهم .

سيفاو:كنت تعرف إذن يا أخي ،أغلق فمك الآن ستكون بخير .

غايا:لا أريد أن أكون بخير ستذهب روحي لحيث يرقد والدك لأخبره انك أعظم من سيخرج من هنا ،أنهى جملته وانغلقت عيناه ونام وجهه البريء .

وصرخ سيفاو حتى تمزقت احباله ومهما حاول إيقاظه لن يستيقظ لقد فات الاوان وغادر للأبد .

هرع الجميع عند سماع الصراخ القوي فتزعزعت رباطة جأشهم ،غايا مدرج بدمائه وسيفاو يحمل الخنجر بيده نظرات الجميع نحوه اهو من فعلها؟هذا لا يعقل كيف استطاع فعلها ألم يكن صديقه وأخاه هذا لا يصدق وعندما أتى المسؤولون الرومان بضحكة استفزاز ودون رحمة قامو بتهنئة سيفاو "لقد فعلتها أخيراً تشجع أحد على القتل تهانينا النقاط الإضافية ستحميك في المرحلة المقبلة"

أما أسيد والرفاق ينظرون إليه نظرات غاضبة متسائلة ،لم يتوقعو هذا سيفاو يقتل عليا هذا لا يصدق أنه كابوس .

CONFIDENTIAL

أسيد:سأقتلك أيها الغادر ماذا فعل لك أمن أجل نقاط تقتل إنساناً تبا لك واستمر في شتمه وإهانته ومحاولة ضربه لولا منع أجونا وأردام له لقضى عليه من شدة الغضب .

وهاهو يدخل ميسيبسا مستفسرا مالذي يحدث؟ليشاهد المنظر المرعب ،كأن جزء من روحه قد قتل وعلى يد من على يد جزء آخر من روحه ،يحاول أن لا يصدق هذا غير معقول لا يستطيع الوقوف على قدميه من هول المنظر فجأة وقع مذهولا لم يتحمل ما رآه .

إن اسوء فقدان بعد فقدان الوالدين فقدان الأبناء في سن الشباب ،اغمي عليه لم يتحمل لاقوى يتعين الفرد على رؤية من كفله ورباه يفارق الحياة،نقلو ميسيبسا للطبيب وحملو جثة غايا للدفن أما سيفاو فقد دخل في نوبة هستيرية يحطم كل ما يجده غضبه كفيل بتدمير جيوش بأسرها حتى قيدوه بصعوبة في انتظار أن يهدأ.

نرفاسيوس:لقد فعلها هذا الولد حتى انا لم أجرؤ على فعلها.

داميا :هو لم يفعل هذا انا واثقة الحزن في عينه ونظرته توحي بذلك أنه مصدوم لا اعلم ما حصل بالضبط لكنه لن يقتل الرجل الذي يعالج الطيور الجريحة ويحرص على مساعدة الأطفال والضعفاء لن يقتل إلا أعدائه .

نرفاسيوس: الجميع رأى الخنجر في يده لا اعلم لما تثقين بهذا الغبي.

داميا:لأنه الشخص الوحيد في العالم الذي يستحق لقد رمى بنفسه للأسود لأجل غايا يستحيل أن يقتله .

نرفاسيوس:في نفسه"هذا الغبي الأحمق حتى حين يذنب الجميع يحبه"

الجميع في جنازة عليا إلا سيفاو في غرفة مظلمة ليست كظلام قلبه يريد الموت واللحاق به يحس بالعجز لأنه لم يوقفه .

وفي الجنازة الرفاق محطمون خاصة اسيد "يصرخ ببكاء سأنتقم منك يا سيفاو القاتل "

أما ميسيبسا فقد انعزل في مكان خال يبكي وحيداً كأن الزمن توقف عند لحظة رؤيته للفتى الذي لقي مصرعه.

مرت الأيام ولا أحد يكلم سيفاو سوى داميا تحاول معرفة ما حدث لكنه لا يخبرها بشيء ،الجميع يراه مجرماً غادرا خاصة أشيد كان يعتبره من اعز الناس والآن يشعر بالخذلان من طرفه ،لكن الآن كل تركيزهم على التدريب والتحضير لمرحلة الموت النهائية .

تشكلت رابطة قوية بين الفرسان ونرفاسيوس قصة وقتا طويلا في التدريب والتحضير معا لقهر المستحيل .

CONFIDENTIAL

كان ميسيبسا يرتب أشياء غايا بحزن وقهر وسط الدموع المترقرقة وبينما ينهمك وجد ورقة بين أغراضه في أحد الصناديق.

"معلمي العزيز وأبي الثاني ربما حين تجد ما أكتب اكون في مكان أجمل حيث لا حروب ولا فقدان في مكان ترتاح فيه الروح ولا يغلقها الحزن ،انا مقدم على أن أفعل شيئاً قد يحزنك لكنك سامحني حين تعرف السبب لقد ضحيت لأجل شيء ثمين لأمنح نقاطاً لشخص سيكون عظيماً ويخرج البلاد من أزماتها ،بعد أن علمت حقيقته خفت أن يتعرض للخطر في مرحلة الموت وأن لا تكفيه النقاط للنجاة ،انا أتكلم عن سيفاو إنه ولي العهد إبن استنبال لا دليل لي على هذا لكني سمعته أريدك أن تعتني به وتعينه فهو من سيقود النهضة القادمة "

ما إن أنهى الرسالة حتى انغمرت الدموع منه دون وعي وامتزجت أحاسيسه بين الفرح والحزن والخوف والفخر بهذه التضحية الكبيرة التي قام بها غايا فلو كان كل الرجال مضحين لأجل الوطن لما بقي روماني او محتل واحد في أراضيها .

قرر ميسيبسا في إعانة سيفاو دون أن يخبره وكله سعادة إن عرف هذا وذهب لإثباث الحقيقة للجميع بأنه ليس القاتل وأن غايا أراد بفعلته أن يمنحه النقاط ،هذا الاعتراف أثلج صدره قليلاً رغم الحزن فقد زاد همه خصوصاً بعد ترك اصدقائه له لكنهم عادة لبعضهم أخيراً.

حانت لحظة الحقيقة

لعبة الموت تفتح أبوابها مرحبة بضحاياها الجدد ،فقط من يمتلك القوة الكافية سيتجاوز كل هذا .

في حضور الملك الذي سيلقي الكلمة إعلانا عن بداية هذه المرحلة .

آيلاس:المتأهلون للمرحلة الأخيرة ستندرج أسماؤكم ضمن نوابغ هذه الجامعة وسيظل احترامكم سائدا لآلاف السنين.

لتمرو من هنا لا ترحمو اقتلو تجاوزوا حتى أقرب المقربين لكم فلتنزعو مفهوم الرحمة من أذهانكم ،الخيانة الغدر كل شيء مباح المهم النصر .

أنهى جملته تحت هتافات الجميع إلا سيفاو صارخاً بصوت عال القوة لا تلزمنا أن نخون من يعقدون آمالهم علينا .

CONFIDENTIAL

آيلاس:ماذا قلت أيها الولد أنت في مواجهة الموت قد تضطر لأن تخون لتحصل على النقاط يا هذا .

سيفاو :حتى الكلاب لا تخون من الأفضل أن يكون أمامك أسد مفترس على أن يكون وراءك كلب يخون.

آيلاس في نفسه "إلى ماذا يلمح هذا الفتى ومن هو لا أشعر بالراحة تجاهه"

سأترك الكلمة للمسؤول لدي مشاغل كثيرة انا الحاكم كما تعلمون.

لايوجد قانون محدد سوى أن تصل حيا إلى نهاية الغابة عبر عبور النهر والسباحة فيه عكس التيار قد تصادفون وحوشا ضواري ومقاتلين سفاحين وقطاع طرق ،سيتعين عليكم القتل للنجاة والمكر للتجاوز الآن ستدخلون هذه الاقفاص مغمضي الأعين إما أن تكون جامعة أو أفراد لا يهم سيتم تركيكم في الغابة الهرب يساوي الموت ،ليس مهما الوقت المهم هو الوصول في النهاية .

حملهم الحراس والجنود بالصناديق إلى وسط الغابة ،غابة مظلمة نهارها كالليل بسبب ضخامة الأشجار الشاهقة وكثافتها وهناك اطلقو سراحهم وتركوهم يواجهون مصيرهم ،كان ميسيبسا قد رآهم آخر مرة يتمنى صمودهم فهو يرى فيهم الأمل المنتظر وكذلك جماعة المولتوس الذين أعلمهم بحقيقة سيفاو وهو تحت أعينهم من حينها.

خرج الطلبة من تلك الاقفاص في مكان لا يرون فيه سوى الأشجار الشاهقة ،كان الطلبة العشرون يحسون بالضياع ماذا سيفعلون الآن وماذا سينتظرهم ؟وفجأة يسمعون أصوات أقدام قادمة نحوهم وماهي إلا لحظات حتى اتضح لهم رجال ضخام سود البشرة يرتدون ملابس غريبة لم يروها من قبل يتكلمون لغة لا يفهمونها .

نرفاسيوس:بدأت الإثارة إذن .

بدأ الرجال الضخام يقتربون منهم يحملون رماحا طويلة يضحكون بالصوت العالي .

داميا :مالعمل الآن لن نقدر على رماحهم ولا على احجامهم هل سنهرب بين الأشجار ام نقاتل سنهلك .

سيفاو :سنقاتل لا محالة لأننا إن قاتلنا سنكون أمام احتمال الفوز عليهم والاستعداد للمرحلة الثانية لكن الهروب سيجعلهم يلاحقوننا وتتعقد الأمور .

كارلوس:انت على حق .

لم يكن الرجال ضخاما فقط بل سريعين أيضاً سرعان ما تجمعوا حولهم يتربصون بهم تربص الصياد بالفريسة .

CONFIDENTIAL

داميا :هل سأرمي بالسهام ؟سأحاول ،ورفعت قوسها باتجاه أحدهم لكنه صده بسهولة وكسره .

داميا :هذا ليس بشرا أنه وحش .

أسيد:نحن عشرون فرداً ليحاول كل منا قتل فرد أو فردين وليكن ندا له ،إنهم يهجمون حاولوا أن تتفادو الرماح .

بدأ الفارسان اردام واجونا يقاتلان ببسالة ويتفاديان الرماح لم يمر وقت طويل حتى تمكنا من إثنين ولقي واحد مصرعه على يدهما.

ونرفاسيوس يصارع أحدهم بكل قوته لكن اسيد لم يتمكن من الرجل الذي أمامه والذي يوجه إليه الرمح لبطنه مباشرة لكن داميا تداركت الوضع لتضربه بسهم في يده مما منح اسيد وقتا ‘‘شكراً لكي انتبهي إنه خلفك ‘‘لتستدير وتتفاجأ بأحدهم يكاد يصيبها لتوجه إليه ضربة كصاحبه ونجت أخيراً ،كان الرجال ضخاما لكن حنكة الشباب جعلتهم ينجون منهم .

لم يتبقى سوى ثلاثة رجال وهم الآن يحاولون الهجوم بكل قوة ،قوة الواحد منهم تضاهي قوة عشر رجال .

سيفاو:دعوهم لي وابتعدوا سأقضي عليهم بمفردي .

نرفاسيوس:أنت تحلم يا فتى صحيح ؟انت كتلة صغيرة تصارع ثلاث جبال تمزح أليس كذلك .

سيفاو :سأثبث نفسي انا لست مدللا كما تظن .

داميا :انت لها أنا واثقة هيا.

نرفاسيوس: مجانين.

تقدم سيفاو منهم يهجم غير مكترث والرجال الثلاثة يضحكون لجرأته لكنه لم يأبه بل يريد إثبات نفسه وجدارته وباستخدام سيفه انطلق عند الواقف بالمنتصف ينازله سيفا لرمح والاثنان الآخران وراءه وبقفزة واحدة ضرب بساقيه الاثنان الآخران وباغت الواقف بالمنتصف وطرحه أرضا وغرز فيه السيف ثم استدار للآخرين وطعن كليهما تحت دهشة الجميع .

هذا الرجل غير متوقع فما إن تظن أنه انتهى يعود من جديد .

بعد ما تخلصو من هؤلاء الرجال ركضو سريعاً في ارجاء الغابة وفي كل مرة تواجههم صعوبة ما فينقص طالب إما يجرح أو يموت لأن الرجال كانو في كل مكان يهاجمونهم بالسهام والرماح لم يتبقى سوى عشرة طلاب .

كانو يسيرون منهكين ومتعبين إلى أن وصلو إلى طريق مسدود انتهت سلسلة الأشجار وهناك سفح صخري عال الإرتفاع لابد من تجاوزه لإكمال طريق الغابة لكن كيف عليهم تسلقه لأن الغابة لم تنتهي بعد،بحثو في الجوار ولم يجدوا أي طريق آخر لذا فإن تسلق السفح محتم

CONFIDENTIAL

عليهم حاول كل واحد التسلق بمفرده لكن الانزلاقات تمنعهم من العبور لذا فكر سيفاو بأن يتعاونو أي أن يتسلق أحد ويرفعهم بالحبل .

نرفاسيوس:انت تضحكني ليس لديك أي مهارة في التخطيط لذا ستفشل محاولتك ،انا والفرسان سنتراجع للخلف بسرعة كالسهم ثم بنفس السرعة سنركض ونتسلق وانت ابقى هنا لتنفعك الحبال .

أجونا:انت خفيف الوزن يمكنني مساعدتك يا سيفاو ماقاله نرفاسيوس صحيح تلك الفكرة أسهل وأوفر للوقت .

سيفاو :لا بأس جربو انتم واسبقوني سأحاول لا يهمني الوقت المهم أن أجرب .

نرفاسيوس:كما تشاء من حذراً الوضع خطير ،داميا تعالي معي سأساعدك .

داميا :لا اريد سأبقى مع سيفاو ،افضل الموت على أن أعترف أن خطتك جيدة .

نرفاسيوس:غبية.

سيفاو في نفسه"مضحك سيشتعل هذا الأحمق غضبا"

تمكن بعض الطلبة من العبور كذلك نرفاسيوس وأجونا وأردام وأسيد وكانو مترددين أيذهبون ام يبقو في انتظار سيفاو وداميا ،لكن سيفاو نادى عليهم أن يذهبو على الأقل يستفيدو من الوقت ،أما هو وداميا يرفعان نفسيهما توالياً حتى وصلت داميا أولا وجرته بالحبل إلى أن وصلا إلى الأعلى أخيراً ،إنه مكان أشبه بالذي كانو فيه لكن الأشجار أضخم والأحراش اكثف ثم أخذا يمشيان في حيطة وحذر .

تمشي داميا خلف سيفاو مسافة لا بأس بها وأصدقائهم في الجهة الأخرى يسمعان أصواتهم لكن لا يريانهم وفجأة ذوى صوت قريب لشخص ما ينادي "لا تفكرو في الهرب لأن الموت حينها سيكون ارحم"

سرت قشعريرة في جسديهما اي مصير ينتظر ؟ثم انطلق الصوت من جديد هذه المرة كان أقوى وأكثر رعباً .

بدأ القتال .

داميا :اي قتال !لم افهم شيئا .

سيفاو :إبقي متيقضة سنعرف الآن .

ماهي إلا لحظات حتى خرج من بين الأشجار عدة أشخاص مسلحين يضحكون بقهقهات شريرة "انظرو فريستان سهلتان هذه المرة "

CONFIDENTIAL

ولأن عددهم ضخم قال سيفاو علينا أن نهرب إنه قتال غير متكافئ سنموت حتماً سنركض ونطلق السهام ونختبيء بين الأشجار ونصطادهم واحداً تلو الآخر.

داميا :حسنا هيا .

هاهما يركضان والرجال من خلفهما إنه وضع مرعب جدا لكن لابد أن يتحليا بالشجاعة وإلا سيموتان ،تستدير داميا لتوقع واحداً أو اثنين بسهامها لكنها لا تكفي "مالعمل الآن لقد هلكنا "

كانت سرعتهما سلاحا إضافياً لصالحهما لذا استطاعا تضييع الرجال قليلاً واختبآ خلف الأشجار يراقبان ما يحدث في هلع ودعر يلهثان بخوف يفكران في خطة للنجاة ولسوء الحظ استطاع أحد الرجال كشف المخبأ ،دخل معه سيفاو في قتال هزمه بصعوبة بعد مساعدة داميا وركضا من جديد ولكن ضخامة الأشجار كانت تعيقهما .

الرجل الملقى يصرخ "الفريستان هنا تعالو أمسكوهما إنهما يبتعدان "

داميا :ماذا نفعل الآن هذه المرة الأشجار ضخمة وملتصقة ببعضها .

سيفاو :لا تخافي سنتجاوز الأمر معا فقط يتعين علينا تسلق الأشجار العملاقة هيا.

داميا :هم ضخام لاشك سيتبعوننا سيقضى علينا أنا واثقة .

سيفاو :دعي الأمر لي فقط تشجعي .

تسلق سيفاو أحد الأشجار تتبعه داميا بصعوبة وسرعان ما عثر عليهما الرجال وبدأوا إطلاق السهام لكنهما تفادياها والآن الرجال يتسلقون .

سيفاو :تعالي يا طرائدي سأصطادكم اليوم ،بدأت المتعة .

أندري اخرجي الخناجر وابقي مكانك وكلما اقترب منكي أحد اغرسي فيه الخنجر بقوة .

داميا :حسنا سأحاول.

اقترب أحد الرجال من الغصن الذي يقف عليه سيفاو لكنه لم يتزعزع وحاول برمحه إصابته لكنه نجا بأعجوبة وبدل أن يتفرج أخرج خنجره وغرسه في عين الآخر فسقط متألما هالكا وهكذا كانت خطته ثم صعد للغصن الأعلى .

سيفاو :هكذا افعلي واصعدي ،ثم قفز للشجرة الأخرى.

داميا :حسنا.

وهكذا كلما اقترب منهما أحد طعناه حتى لم يبقيا على اي منهم ،ولم يصدقا ماحصل .

سيفاو :أرأيتي ؟ليته كان نرفاسيوس هنا ليرانا نقاتل بدونه .

CONFIDENTIAL

داميا :هل يكونون قد نجو أيضاً.

سيفاو :لا تقلقي إنهم فرسان أقوياء وأصحاب خبرة إذا كنا نحن الحلقة الأضعف بالنسبة لهم فعلنا كل هذا فكيف هم ،أكيد قد نجو .

داميا :لنبحث عنهم .

سيفاو :هذاما يجب أن نفعله أساساً.

استمرا في المشي طويلاً إلى أن سمعو أصوات بشرية مؤكد هي لرفاقهم ،حتى وصلو إلى مكان يسمع منه صوت مياه قوي مؤكد أنه النهر الذي يسبق نهاية الغابة وهناك التقيا برفاقهما ،كانو جميعاً بخير إلا نرفاسيوس مصاب في عينه إصابة بليغة لكنه غير مهتم رغم أنها لن تبصر من جديد هذا ما يبدو عليه الأمر.

داميا:ماذا حدث لك ؟

نرفاسيوس:لاشيء مجرد جرح سيزيدني هيبة ووسامة .

أسيد :هذا بسببي كان يحاول حمايتي .

لقد تشكلت خلال هذه المغامرة روابط صداقة وحب فريدة بين الفرسان ونرفاسيوس وداميا وسيفاو ،لأن المواقف الصعبة تجعلك تعرف معادن الناس وأخلاقهم إنها تختلف عن الكلمات التي لا تستمتع بها سوى الأذن فقط لكن في أوقات الحاجة لا ترى معانيها.

أجونا:يا رفاق لدينا مشكلة .

استدار الجميع ليجدو خلفهم مجموعة من التماسيح المتوحشة الجائعة تتجمع حولهم لينظرو إليها برعب هذا ما كان ينقصهم قهقه سيفاو "أظن أن المتعة لا تفارقنا هنا .

أسيد :اي متعة يا رجل سيمزقوننا الآن .

داميا :إما أن نركض بسرعة أو أن نحاول قتلها قبل أن تقتلنا .

سيفاو :لنقتلها كما فعلنا مع الرجال بنفس الطريقة .

داميا :حسنا.

البقية:ماذا تفعلان هل جننتما إنها تماسيح .

داميا :راقبو وحسب .

CONFIDENTIAL

واتخذت وضعية الهجوم ووقفة الاستعداد إنها أفضل طريقة لمواجهة حيوان مفترس وهذه الخبرة استمدها سيفاو ودراميا من مواجهتهما للأسد داخل القفص ،إن أظهرت خوفك سيحسبك الحيوان فريسة لكن أن هاجتمه سيحسبك أحد الضواري وخصما له .

وبالفعل كانت خطتهما ناجحة وقضيا على التماسيح بكل سهولة بالخناجر والسهام أخيراً تنفسو الصعداء وانتهت أحد الحواجز .

أردام:لا اصدق داميا التي كانت فتاة صغيرة وحيدة مشاغبة صارت قوية اليوم تصارع التماسيح ،وسيفاو الذي كان بالأمس طفلاً اعطيه سيفا خشبيا يقلدني به صار رجلاً اقوى من الفرسان .

داميا:كان حظنا أفضل من أن يجعلنا نموت الآن ،أنا حزينة على كل من مات هنا ،خاصة كارلوس كان نبيلا رغم أنه روماني .

نرفاسيوس:ماذا تقصدين بنبيل رغم أنه روماني؟

داميا :ماذا تريدني أن أقول عن شعب احتل أراضينا اصفق لهم مثلا .

نرفاسيوس:سأدفع حياتي ثمناً لهذه البلاد رغم أنني روماني وسترين.

داميا :هذا لا يهمني على كل حال.

وهكذا تجاوز الرفاق كل مراحل غابة الموت ونجو جميعاً وعبرو النهر سباحة عكس التيار ووصلو لنهاية الغابة تحت تفاجئ الجميع واستقبلو استقبال الأبطال ،ناتير وميسيبسا كانو هناك هي الآن فخورة بابنها الذي سار على درب أبيه سيتخرج من جامعة العظماء وهو واحد منهم بل أفضلهم لانه صاحب النقاط الأعلى .

ميسيبسا:انا فخور بكم أثبتم لي أن سنوات تعليمي لكم جنت ثمارها .

وهكذا انقضت مرحلة صعبة والآن مهمة إعادة الدولة ستكون بأيديهم هم الآن ليسو مثقفين وناجحين فحسب هم الأقوى والأجسر .

البلاد تزيد أوضاعها سوءاً وسكانها مضطهدون لا وقت للتراجع والتخاذل و التفرج على آلام الناس .

CONFIDENTIAL

الفصل الرابع :

"العودة والإنتقام"

لابد أن تعود كل أرض لصاحبها ويعود كل حق لأهله لكن لأن الحرية أغلى من أن توهب بالمجان لابد من أرواح تفديها ،هذا ما كان يحاول ميسيبسا زرعه في تلاميذه وسكان قرية صيفان الذين باتوا مقتنعين أنه من يسعى للحرية لابد أن يتمرد ويثور ولا بأس أن تسقى الأرض دما خير من أن تبتل بالعار .

بعد أن حقق سيفاو ومن معه المجد وعادو لقرية صيفان استقبلو استقبال الأبطال من طرف السكان والآن بدأ التخطيط للمرحلة القادمة الكل يسعى للحرية فقط سكان هذه القرية من يملك الشجاعة لهذا ،يخرج كل يوم ميسيبسا ومن معه للقرى والمدن المجاورة يلقي هناك على الناس خطبا عن الحرية والثورة والتمرد وفي كل مرة لا ينفك يجد حلفاء في بقاع البلاد كلها مما شجعه على المضي في طريق الحرية ومن معه .

كان الفرسان ونرفاسيوس يتدربون يومياً ويدربون الشباب على الدفاع عن النفس خاصة بعد أن سمعو أن أيلاس يزيد اضطهاد السكان وآخر ما يفعله هو ارغامهم على دفع الضرائب.

في صبيحة أحد الأيام كان سيفاو يتدكر أيامه في جامعة مادور وكل الذكريات المؤلمة فيها وكيف يضحون بناس مثقفين ومتعلمين ليكونوا تسلية ويجبرونهم على القتال ،قطع شروده معلمه ميسيبسا وبعد أن تحدثا قليلاً قال له اتبعني لدي ما اريد اخبارك به .

كان ميسيبسا وسيفاو يغادران القرية تحت أنظار داميا التي احتارت أين يذهبان لكنها عرفت أنهما يخفيان سرا فسيفاو هذا ليس رجلاً عاديا عناده وشجاعته وحبه للتعلم والتطور والمخاطرة وتضحيته لأجل أصدقائه لا تشبه اي رجل آخر وتمنت لو أنه وسكان صيفان يستطيعون إعادتها لمملكتها وإنقاذ السكان هناك والإنتقام لوالدها وكرامتها وقتل عمها الطماع والتنكيل بجثته لكنها مترددة عن الإفصاح بحقيقتها.

أخذ ميسيبسا سيفاو إلى ضريح يغمراسن وقال له "اليوم اطلعك عن الأسرار التي لابد أن تعرفها بصفتك وليا للعهد وصاحب الحق ومحقق الرؤية قريبا "وأطلعه عن سر جماعة المولتوس.

استعد لرؤيتهم ،وقف ميسيبسا وقرأ رسالة طلب الاستدعاء تحت استغراب سيفاو فجأة وجدا نفسيهما في قاعة مظلمة في مكان لا يعلمان كيف الوصول إليه،ليجد سيفاو عشر كراسي ضخمة وهو وسطهم يجلس شيوخ يخفون وجوههم ،ارتعب قليلاً لأنه لم يرى شيء كهذا كأنه سحر كان في الخارج مالذي أحضره إلى هنا ؟هذا ما كان يقوله في نفسه .

كبير المولتوس:اهلا بك يا مولاي .

CONFIDENTIAL

سيفاو :مولاي!تقصدني انا .

الكبير:ومن غيرك هنا يحمل الدماء الملكية.

سيفاو : بضحك:لقد نسيت هذا تماماً،لم أجرب أن اكون ملكاً من قبل .

الكبير:هذا لا يهم المهم ما ستكون عليه قريباً الرؤية على وشك أن تتحقق لقد رأى منذ زمن حين انقسمت نوميديا لأول مرة جد ميسيبسا أحد كبارنا قديما رؤية عن سيف الحكم ،أن أيادي عديدة يتوسطها صاحب الدماء الملكية يسحب السيف ولا شك أنه انت ورفاقك الوحيدون الذين خرجوا من مادور سالمين كما خرج ملوكتا ورجالهم من قبل ولهذا سيكون لك جيش في انتظارك بعد أيام وكل الأسلحة والقوة للإطاحة بآيلاس وإخراج روما في انتظارك ،بعدها الحكم لك ونحن تحت أمرك تفعل وتأمر كما تشاء .

سيفاو:لكنها مهمة صعبة انا لم أقد جيشاً من قبل .

الكبير:لقد تابعناك أنت فطن ذكي حكيم ورحيم كوالدك وهذه صفات من يتمتع بالحكم الراشد نحن هنا وسنعينك.

سيفاو :ماذا لو لم أستطع سحب السيف...

لم يكمل كلامه حتى انتهت المهلة واختفى المكان بمن فيه ووجدا نفسيهما خارجاً أمام الضريح مجدداً .

سيفاو:معلمي ماذا نفعل بعد سماع هذا.

ميسيبسا:اول شيء سنصارح اصدقائك وأخبر سكان القرية بالحقيقة ثم سنجهز للثورة بتعاون الشعب من الشمال إلى الجنون .

وفعلاً حصل ما قاله ميسيبسا وقف سيفاو مخاطباً سكان القرية"اليوم أعلن لكم ما أخفيه طيلة سنوات حياتي يا عائلتي ومن اعتبرهم أغلى ما املك ،يا سكان قرية بسطاء المظهر ثمين ما يحملون في قلوبهم ،لم أخفي عليكم الأمر لانعدام الثقة فيكم بل الإستعداد ليوم كهذا ،اليوم أخبركم أنني إبن من تكنون له الولاء حتى بعد وفاته حاكمكم السابق ،تحت دهشة الجميع قال نعم استنبال هو والدي وأنا نجله الوحيد فهل تقبلون بي مكانه"

ورغم ذهولهم صرخو جميعاً نقبل ،نقبلك يا سيفاو العظيم .

نرفاسيوس:لا أصدق !سيفاو الغر هذا لا يعقل .

داميا:مذهولا:إنه شجاع سيعود لملكه أما انا فلم انتقم ولم اعد حقك يا ابي انا آسفة .

وبعد أيام من التخطيط للثورة في الخفاء وتعاون السكان احمد إلى صفه الكثير من الشباب من انحاء ماسيسيليا كلها مستعدين لذلك اليوم العظيم ،حيث أستيقظ سكان صيفان على منظر جيش

CONFIDENTIAL

ضخم يغطي المكان ،جيش المولتوس القوي الذي لا يتحرك سوى تحت قيادة الحاكم الفعلي والذي كانت تعده المولتوس طوال تلك السنين إلى أن جاء اليوم المنتظر .

ركب سيفاو حصانه خلفه فرسانه والى جانبه أمه وأصدقائه وانطلق الجيش يغطي كل ما تراه العين وبكل شجاعة نحو العاصمة حيث قصر آيلاس وما إن اقتربو حتى هلع الجميع إنه آت كالقيامة كالفناء غاضباً عائدا.

بينما آيلاس في قلعته التي يعتقد أنها حصينه حتى جاءته الاخبار أن جيشاً عظيماً (العظمة والكبرياء لله)يتقدمه قائد يمحي من الوجود كل من يعترض طريقه على وشك أن يقتحم القلعة .

آيلاس :جهزو الحمد استدعو الحلفاء حصنو القلعة فليستعد الرماةفي الأبراج ،الى القتال يا رجال .

وما إن خرج إلى الساح حتى لمحت عيناه جنوداً لا ينتهي عددهم فوقف مذهولا ،الى أن رأى وجها مألوفاً أو بالأحرى أوجه فكاد يسقط مغما عليه ناتير إنها هي !زادت دهشته حين رأى أولئك الطلبة الذين تخرجو من مادور اهو يحلم؟

كان سيفاو والجيش يقاتلون جيشه بشراسة حتى الرومان لم يستطيعو إيقافهم ،اقتربت ناتير من آيلاس الذي كان يتنازل نرفاسيوس .

"هل انت متفاجيء لرؤيتي أترى ذلك الرجل هناك هو ولدي وجاءليقضي عليك فاستعد .

قاتل سيفاو ورفاقه ببسالة وهزمو نصف العدد تقريباوانتشرت الأخبار وسط السكان إن جيشاً انقلب على آيلاس يهزم جند روما ويذل الخونة فانطلق السكان من الشرق والغرب ليشهدوا هزيمة الطاغية وبالفعل هزم جيشه فرداً فرداً وامسكو بأكثرهم اسرى وأمسك سيفاو آيلاس يرمقه بنظرات الحقد وهو يرتجف بين يديه .

سيفاو :أرى أنك ترتجف لما لم ترتجف حين غدرت بأبي ولم تكن شجاعاً لتواجهه فطعنته في الظهر ايها الحقير ،الم أقل دوما اني سأمنحهم الأمان رويداً رويداً وأبث فيهم الرعب دفعة واحدة استعد .

ورفع سيفه في وجهه معلنا القضاء عليه ،حتى أوقفته أمه "انتظرت هذه اللحظة كل تلك السنوات فلا تفسدها علي داميا اعطني سهامك "

وبنفس الطريقة وهو مهزوم جبان أطلقت عليه السهم بكل قوة وأردته قتيلاً .

وهكذا قصة عليه وعلى اتباعه ولم يتركوا رومانيا واحدا في الأرض قتلو نصفهم وارسلو الباقي مقيدين جرحى إلى روما لتعلم أنه في المرة القادمة ستواجه جيش سيفاو الذي لا يقهر.

ميسيبسا:احسنتم يا رجال والآن لننطلق نحو سيرتا حتى تستل سيف الحكم من الصخرة وتبين للجميع أنك ولي العهد المستحق .

CONFIDENTIAL

سيفاو: أيها الماسيسيليون من يريد أن يشهد على هذا فليأتي .

وانطلق الجميع نحو سيرتا لقصر ماسينيسا وهناك دخل سيفاو ومن معه القصر،كان مهيبا رغم هجرانه رائحة الأجداد ورموزهم ورسومهم وذكرياتهم تنبعث ،الدموع تتساقط من الجميع كلحظة عودة الأحبة بعد الفراق لم تكن نوميديا يوماً شيء عادي بل كانت مملكة الأحلام رغم زوالها .

اقترب سيفاو من تلك الصخرة التي يظهر منها السيف مغروزا بقوة كتب هناك "سيظل حامي الأرض وزعيمها حتى بعد وفاته "

قال سيفاو نعم لقد حميت الأرض وتركت المولتوس حراسا عليها لقرون فلترتح الآن لن نخون الأمانة بعد اليوم .

وبدا سيفاو ورفاقه نرفاسيوس وأسيد والفرسان يسحبون السيف بكل قوتهم لكنه كان مثبثا جيداً وبصعوبة تزحزح قليلا من مكانه لكن في المرة الثانية أبى أن يتحرك واستمر الوضع هكذا.

سيفاو :سيدي الم تقل أنني استطيع سحبه .

ميسيبسا:لابد من المزيد من القوة انت صاحب الولاية ومن يستطيع حاولوا مجدداً .

حاولت عدة مرات لكنه تزحزح قليلاً فقط وليس كله .

داميا :في نفسها ؛اليس هذا سيف توحيد المملكة والحكم وانا أميرة نوميدية أيضاً سأجرب معهم لعلي استطيع .

وبقي الرفاق يحاولون ولم يستطيعوا ،فجاة اقتربت داميا معهم ووضعت يدها إلى جانب سيفاو فتم سحب السيف بسرعة فائقة تحت استغراب الجميع ونظرهم إليها!الما لم يستطيعو سحبه بدونها توجهت أنظار الجميع إليها أيعقل أن تكون؟

سيفاو:انتي..

داميا:هذا صحيح ما تفكرون به الآن انا أيضاً أحمل الدماء الملكية انا أميرة ماسيليا تعرض ابي الغدر فعشت وحيدة وباقي القصة انتم تعرفونها .

ميسيبسا:هذا هو السر إذن لهذا كنت احس بقوة الشعور بالدماء الملكية .

سيفاو: أرأيتي هذا سبب آخر لتتزوج من أجله .

نرفاسيوس:مصدوم "كنتي دوماً في نظري عظيمة وفريدة من نوعها وانتي مشردة واليوم أعظم بعد معرفة كل ما مر عليكي"

CONFIDENTIAL

وهكذا تحت أنظار الجميع الذين عرفوا من هو الحاكم المستحق لماسيسيليا تم تتويج سيفاو كانت لحظات لا تنسى ،

داميا :سيفاو اريد أن أحدث ثورة في مملكتي أيضاً هل تساعدني .

سيفاو :مؤكد بشرط توحيد المملكتين ونحكم معا .

داميا :حسنا.

وانطلقوا بالجيش نحو ماسيليا يقضون على كل روماني يجدونه إلى أن وصلو قصر جيلدون المتفاجيء من رؤيتها ،داميا ابنة أخيه تقود جيشاً والتحمو معهم في معركة طاحنة استمرت ساعات طويلة وفي النهاية هزموهم .

داميا :اطعمه تحت ترجياته"خذ لك هذا "أردته قتيلاً وقطعت رأسه تضعفه أعلى سيفعل وتجري بحصانها شبيه الريح في أرجاء المملكة تحت أنظار السكان الفرحين بعودتها .

كانت هناك رؤية وتحققت وآمال وضعت نصب العين فكانت من نصيب أصحابها وشعب أراد الحرية فكان له ما أراد .

وبعد أن احتفلت داميا بتتويجها هي الأخرى أعلنت لسكانها أن دولتها ستتحد من جديد مع ماسيسيليا وتعود مملكة نوميديا موحدة من جديد حكم واحد شعب واحد .

حتى نرفاسيوس اختار اكمال ما تبقى من حياته هنا رغم ألم قلبه المنكسر لأن داميا وسيفاو قد تزوجت وحكما معا نوميديا لوقت طويل .

وهكذا يا تلاميذ كانت نوميديا قوية ومتحدة فشمال أفريقيا شعب واحد رغم محاولة تفرقته إلا أن دماء الاخوة ستظل تسقيه .

هكذا أنهى انطونيو المؤرخ والباحث كلامه ليصف نوميديا مسقط رأس القديس اوغستين بلاد ماسينيسا وجامعة مادور وانطلق إلى متحف روما ليعرف العالم عن حضارة كانت ولا تزال قوية

CONFIDENTIAL